
قصص
بوليسية
للأولاد
لغز غابة الشيطان
Looloo
www.dvd4arab.com

ضحكات .. ومناقشات وسمك


نوسة

كان الكشك الخشبي الذى نزل به المغامرون الخمسة فى " سيدى عبد الرحمن " يطل على أجمل منظر فى العالم .. هكذا كانت تفكر " نوسة " وهى تجلس فى الشرفة الواسعة وحدها .. السماء ذات اللون الأزرق الفاتح .. تلتقى بالماء ذى اللون الأزرق الغامق .. الرمال الصفراء الذهبية تمتد حتى تصل إلى الشاطئ .. والصمت والريح الخفيفة .. وبعض طيور البحر .. " وزنجر " يجلس تحت قدميها يرفع أنفه إلى فوق بين لحظة وأخرى .. كأنه يتشمم رائحة المغامرين الغائبين .. وفى يد " نوسة " كتاب وأمامها راديو ترانزستور صغير يأتى بموسيقا خفيفة .

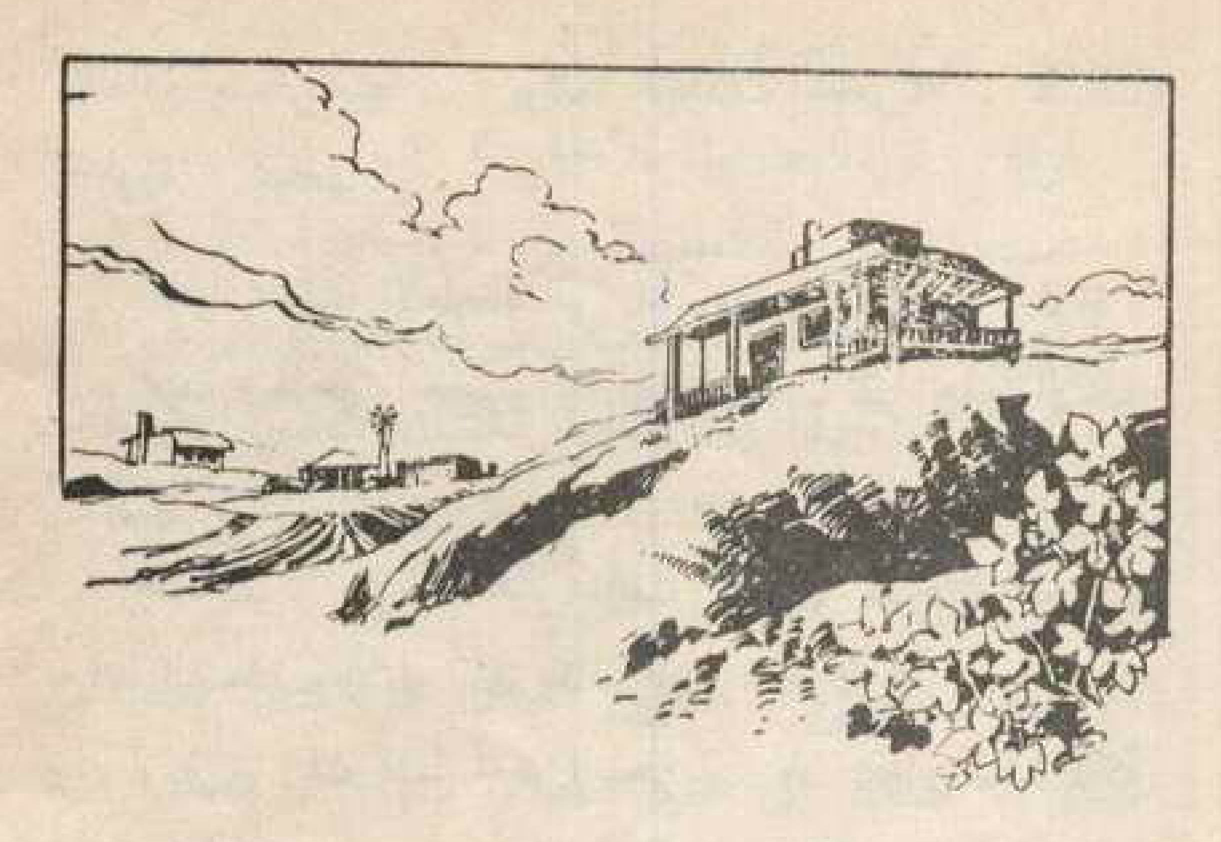
كانت " نوسة " تريد أن تتحدث مع أى شخص ..

أن تقول له ما تحس به .. فأحنت رأسها على "زنجر" وقالت
هل رأيت منظراً أجمل من هذا يا "زنجر" ؟
رد "زنجر" بنباح خفيف .. لم تفهم منه "نوسة" .. هل هو موافق .. أم معترض .. ومضت تقول : وهواء .. وسكون .. ما رأيك يا "زنجر" ؟

عاد "زنجر" ينبح فى تكاسل وكأنه ضيق الصدر بهذا الكلام .. إنه لايحب هذا السكون ويريد أن يجرى بعيداً .. أو يتعقب لصاً ، أو حتى يعابث الشاويش "فرقع" .. أما الجلوس هكذا فأمر لا يحتمله .. وهو يفكر أن المغامرين قد أخطأوا كثيراً بحضورهم إلى هذا المكان الصامت .

وفجأة رفع "زنجر" أذنيه ، ثم قفز إلى الشرفة فى ثلاث قفزات سريعة وانطلق يجرى .. وعرفت "نوسة" أن بقية المغامرين قد عادوا من السوق فقد ذهبوا لشراء ما يحتاجون إليه للغداء ، وفضلت هى البقاء وحدها .

وكان عم "تختخ" الذى يملك هذا الكشك قد دعاهم لقضاء جزء من إجازتهم الصيفية لأنه سافر مع أسرته إلى أوربا ؛ ولم يتردد المغامرون فى قبول هذه الدعوة .



كان الكشك الأصفر يقف بعيداً عن بقية «الشاليهات» و «الأكشاك» . فوق ربوة عالية تمتد بجواره قطعة أرض مزروعة بأشجار التين .. ويحيط بها سياج من شجر الخروع الشديد الخضرة ..

وحملت الريح إلى "نوسة" أصوات المغامرين وهم يتحدثون .. ولاحظت على الفور أن أصواتهم عالية أكثر من العادة .. ومن الواضح أنهم منهمكون فى نقاش حاد .

وعندما وصلوا إلى قرب الكشك بدأت أجزاء من النقاش تصل إليها .. "لوزة" تؤكد أنها سمعت شيئاً .. "وعاطف"

كالعادة يسخر منها .. وكلما ازدادت سخريته ، تمسكت " لوزة " بموقفها .

كانوا يحملون الأطعمة التى اشتروها .. وكانت " لوزة " تلوح بحزمة الجرجير الخضراء وتقول : سوف تقرأ هذه الأخبار فى الصحف !

عاطف : من المدهش أنك تعرفين الأخبار قبل أن تعرفها الصحف ولابد أنك وكالة أنباء متحركة !

لوزة : إنك فقط تجيد السخرية .. ولا تفعل شيئاً أكثر من هذا !

عاطف : هذا أفضل من أن أطلق إشاعات عن أشياء لم تحدث !

تدخل "محب" فى الحديث قائلاً : على كل حال المسألة أبسط من هذه المناقشة الحامية ستأتى الجرائد فى المساء .. وسوف نرى !

عاطف : وإذا لم تنشر الصحف أى شىء عما تقوله " لوزة " ؟

محب : فى هذه الحالة تدفع " لوزة " ثمن خمس

زجاجات كوكا كولا كعقوبة !

لوزة : وإذا صحت الأخبار ؟

محب : يدفع "عاطف" ثمن الزجاجات .

تختخ : لقد حللت المشكلة بطريقة القرد !

وكانوا قد وصلوا إلى مدخل الكشك الصيفى .. فوضعوا ما يحملون وقالت "لوزة" : ماهى طريقة القرد التى تتحدث عنها يا "تختخ" ؟

تختخ : يحكى أن قطتين اختلفتا على قسمة قطعة من الجبن .. فذهبتا إلى القرد ليحكم بينهما .. فأحضر القرد ميزاناً .. وقسم قطعة الجبن قسمين .. وضع كل قسم منها فى كفة من الميزان .. ولكن القسمة لم تكن مضبوطة فإحدى القطعتين أثقل من الأخرى .. فأكل القرد منها جزءاً .. فأصبحت أخف من الثانية .. فأكل من الثانية فأصبحت أخف من الأولى .. وهكذا مضى يأكل قطعة من هنا ، وقطعة من هناك حتى انتهت قطعتى الجبن ولم تحصل القطتان على أى شىء .

عاطف : وقد قام "محب" بدور القرد تماما .. فسيشرب كوكا كولا مجاناً فى الحالتين .

قالت " نوسة " وهى تضع الكتاب : إننى أسمع نقاشاً حاراً وأخباراً عن قرود وقطط دون أن أعرف ماهى الحكاية بالضبط !

اندفعت "لوزة" كعادتها قائلة : لقد سمعت بالمصادفة شخصين يتحدثان عن سيارة اختفت أمس فى الطريق بين مَرسى الحمراء والإسكندرية .. وأن رجال الشرطة يبحثون باهتمام شديد عنها . . ويبدو أن فى السيارة شيئاً هاماً .

نوسة : هذا ممكن ،ولكن أين مَرْسى الحمراء أو ميناء الحمراء هذا ؟

تختخ : إنه مرسى لناقلات البترول يبعد عن العلمين بنحو ثلاثين كيلو متراً .

نوسة : وماذا كانت تحمل السيارة ؟

لوزة : لا أعرف .. ولكنى أعتقد أنها تحمل شيئاً أو أشياء هامة .. فقد كان واضحاً أن الرجلين يتحدثان بتكتم واهتمام !

عاد "عاطف" إلى سخريته قائلا : وما دخلنا نحن فى هذا الموضوع ؟ ؟ هل نحن مسئولون عن السيارات التى تختفى ؟؟ ..

لوزة : ألسنا مغامرين ؟ وكل الأحداث التى تقع حولنا تهمنا !

عاطف : شىء مدهش .. إن هناك وزارة كاملة اسمها وزارة الداخلية مسئولة عن الأمن .. بل هناك أجهزة أخرى مسئولة أيضاً . . ونحن بالنسبة لهؤلاء وأولئك لا شىء على الإطلاق !

لوزة : إنك تقلل من شأننا ، برغم أننا حللنا عشرات الألغاز ، وخضنا عشرات المغامرات وكنا موضع تقدير الشرطة .

قطعت " نوسة " النقاش قائلة : الآن سنقسم العمل فمن الذى سيقوم بتنظيف السمك ؟

تختخ : كيف عرفت أننا اشترينا سمكا ؟

أشارت " نوسة " إلى أنفها وقالت : أعتقد أن الله خلق الأنف للشم . وقد استعملته فى الغرض الذى خلق من أجله ؟

ضحك "عاطف" وهو يقول : لقد أصبحت مثل " زنجر " !

نوسة : هذا تشبيه سخيف !

تختخ : سأقوم أنا بتنظيف السمك .. فهو سمك كبير الحجم .. ويحتاج إلى يدين قويتين لتنظيفه .

محب : سأعد أنا الأرز الفاخر ؟ !

نوسة : وأنا أعد طبق السلاطة !

عاطف : وأنا سأعد نفسى للأكل !

وضحك المغامرون .. وأسرعوا إلى المطبخ .. لقد قرروا ألا ينزلوا البحر فى هذا اليوم .. بعد أن قضوا الأمس كله فى الماء .

وانهمك كل واحد فى المهمة التى سيقوم بها .. وجلس "عاطف" يساعد "تختخ" فى تنظيف السمك .. كان عليه أن ينظف القشور بعد أن يقوم "تختخ" بقطع الزعانف .

جلست "لوزة" و "نوسة" ينظفان الأرز لتسليمه إلى "محب" .. وجلس "تختخ" و "عاطف" ينظفان السمك .. و "محب" يجهز الأوانى . ولم يجد "زنجر" ما يفعله إلا التجول حول الكشك .

وفجأة اندفع ناحية الشاطئ .. ولاحظ المغامرون أنه يجرى هنا وهناك . وعيناه على الأرض .. فقال "تختخ" إنه يطارد « كابوريا » صغيرة من التى تعيش فى الرمال الرطبة

ولم تستمر المطاردة طويلا ، ومنذ وضع "زنجر" قبضته القوية على الكابوريا ونبح معلناً انتصاره .. ولكن هذا الانتصار تحول فوراً إلى ألم شديد .. فقد أطلق "زنجر" صرخة موجعة وأخذ يقفز فى الفضاء .

وأسرع المغامرون يتركون مافى أيديهم .. واندفعوا جميعاً إليه .. ولكنه صمت فجأة كما صرخ فجأة .. وتحول صراخه إلى عويل هادئ حزين .

وعندما وصلوا إلى مكانه وجدوه يهرش أنفه بشدة .. وقال "تختخ" مبتسما : لقد قرصته «الكابوريا» فى أنفه .. كان يجب أن ينتظر حتى تموت قبل أن يقرب أنفه منها .

طأطأ "زنجر" رأسه معلناً أسفه .. على حين ربتت عليه "لوزة" وهى تقول : ماذا جرى لك .. هل ضحكت عليك الكابوريا ؟

هز "زنجر" رأسه .. وعاد معهم إلى الكشك .. وعاودوا العمل .. ولم تمض سوى ساعة حتى كانت رائحة السمك المقلى الشهية ترتفع فى الكشك وانطلق المغامرون الخمسة يغنون معاً ...

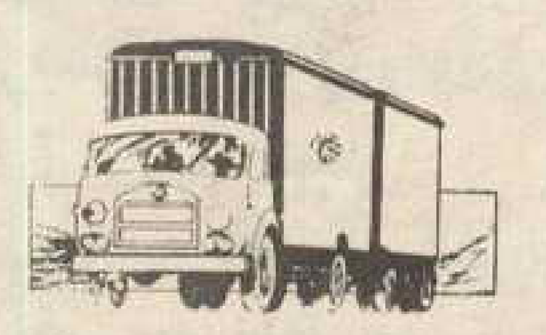
كانوا جميعاً فى غاية السعادة .. البحر .. والهواء ..

والطعام اللذيذ والصداقة التى تجمعهم .

وأعدت "نوسة" المائدة . . وأخذ "تختخ" ينقل السمك من المقلاة وهو يصيح : ياسلام .. الأسطى "تختخ" الطباخ يقدم لكم أشهى أكلة فى العالم ...

قال "عاطف" وهو يخطف قطعة من السمك، ويتذوقها متلذذاً : ياسلام .. الأستاذ "عاطف" الشهير يتنازل بتناول الطعام مع بعض الأولاد المساكين .

وفجأة على الباب المفتوح ظهر رجل طويل القامة .. لم يكد الأصدقاء يرونه حتى توقفوا عما يفعلون .. فلم يتوقعوا أبداً أن يظهر هذا الرجل فى هذه اللحظة !



وفجأة على الباب المفتوح ظهر رجل طويل القامة !

"لوزة" لا تدفع الحساب

لم يكن الرجل سوى .. المفتش "سامى" .

وترك الأصدقاء جميعاً المائدة واندفعوا إليه . يحيونه بمنتهى الحرارة .. فقد كانت مفاجأة لهم لا يمكن تقديرها .

وحمل المفتش "سامى" "لوزة" بين زراعيه كالمعتاد وقال مبتسماً : إننى أشم رائحة سمك مقلى ؟



المفتش سامى

قالت "لوزة" ووجهها كله يبتسم : ألم تتناول غداءك بعد ؟

المفتش : لا .

لوزة : يالها من صدفة ممتعة .. هذه أول مرة نأكل فيها معاً.. لقد شربنا معاً كثيراً من الشاى .. والمثلجات .. وأكلنا معاً قطع «الجاتوه» .. ولكن السمك المقلى .. لا أظن !

ودخل المفتش يغسل يديه ثم عاد ، وجلس إلى المائدة وقال :

من هو الطباخ العبقرى الذى فعل كل هذا ؟

رد "عاطف" بسرعة : أنا طبعاً .

صاحت "لوزة" : أبداً .. إننا جميعاً قد اشتركنا فى العمل!

ابتسم المفتش وهو يمسك بقطعة سمك ويرفعها إلى فمه : وهل كنت تظنين يا "لوزة" أننى يمكن أن أصدق "عاطف" إننى أعرف أنه يسخر بالطبع ، ولعله أقل واحد فيكم قد اشترك فى العمل .

ضحك "عاطف" وقال : كيف عرفت ؟

المفتش: ألا تذكر أننى أشتغل مفتشاً فى المباحث الجنائية ؟

عاطف : وهل جئت إلى «سيدى عبد الرحمن» بهذه الصفة ؟

غابت الابتسامة عن وجه المفتش لحظة سريعة ، ثم قال بهدوء : دعونا نتناول هذا الغذاء الشهى دون الحديث فى العمل .. فهو يفسد الشهية .

تختخ : وكيف عرفت أننا هنا ؟

وعاود المفتش الابتسام وقال: هل هذه مشكلة يا "توفيق" لقد اتصلت بمنزلكم وقال لى والدك إنكم هنا .. وقد كانت مفاجأة مفرحة لى أن أعلم أننى سأراكم هنا .



ومضى الجميع يأكلون فى شهية .. حتى إذا انتهى الغداء قال المفتش : دون مبالغة هذه الأكلة من أمتع الأكلات التى تناولتها فى حياتى !

محب : بالهناء والشفاء .

نوسة : هل تأكل بطيخاً .. أم تفضل كوباً من الشاى ؟

المفتش : بل كوب من الشاى هو ما أحتاجه .. فإننى لم أنم طول الليل . وأريد شيئاً ينشطنى :

نوسة : دقائق قليلة !

خرج الجميع إلى الشرفة ، وتمدد المفتش فى كرسى طويل من القماش « شيزلونج » ووضع ساقاً على ساق .. وألقى برأسه إلى الخلف وأطلق آهة دلت على تعبه الشديد .

جلس المغامرون صامتين .. حتى "زنجر" أخذ يتناول طعامه فى صمت هو الآخر وكان هواء البحر البارد يهب هادئاً .. ويتلاعب بشعر المفتش .. ومضت بضع دقائق دون أن يتحدث أحد .. ثم ظهرت "نوسة" وهى تحمل كوب الشاى .. واقتربت من المفتش ، وهى تمد يديها بالصينية .. ولكن المفتش لم يمد يده .. ونظرت "نوسة" إليه ووجدت أجفانه مطبقة .. وقد ذهب فى نوم عميق .

عادت "نوسة" بالصينية ، ونظر إليها الأصدقاء فقالت هامسة : لقد نام .

أشار "تختخ" للأصدقاء فانسحبوا جميعاً فى هدوء .. وعندما ابتعدوا مسافة كافية قال "تختخ" : إنه فى أشد الحاجة إلى الراحة .. فدعوه نائماً ، وهيا بنا نذهب إلى الفندق .. نشرب شيئاً بارداً .

لوزة : لعل الصحف تكون قد وصلت .

عاطف : ولا نجد فيها شيئاً عن السيارة المفقودة .. وتدفعين أنت الحساب . .

لوزة : موافقة .

واتجهوا جميعاً إلى الفندق . . وتركوا "زنجر" بجوار المفتش

وعندما وصلوا إلى الفندق سألوا عن الصحف ، فقال موزع الصحف إنها لم تأت بعد . . ربما بعد نصف ساعة .

وقرروا أن ينتظروا . . فاختاروا مائدة قريبة من البحر وجلسوا حولها يتحدثون .

فقال "محب" : إن المفتش كما يقول لم ينم طول الليل . . ومن الواضح أنه مجهد جداً فهل جاء فى أجازة ؟

لوزة : لا أعتقد . . فما الذى يجعله لا ينام طول الليل إذا كان فى إجازة ؟

محب : لعل إجازته تبدأ اليوم . . وسهر أمس فى إنجاز ما عنده من أعمال .

نوسة : جائز جداً .

تختخ : أرجح جداً أنه جاء فى عمل .

محب : كيف عرفت ؟

تختخ : عندما سأله "عاطف" : هل جئت إلى « سيدى

عبد الرحمن » بصفتك ضابط مباحث — أى فى عمل ؟ . . لاحظت أن الابتسامة غابت عن وجهه لحظة ، وبدأ عليه الضيق . . وأرجح أن هناك قضية غامضة يحققها المفتش ، أو أنه يطارد مجرماً عاتياً مختبئاً فى هذه المنطقة .

عاطف : ولماذا تتعبون أذهانكم بالاستنتاج ؟ . سوف نعرف بعد أن يستيقظ من النوم .

لوزة : لعله يخفى عنا . . فقد تكون المسألة خطيرة جداً . . وأحياناً يحب المفتش أن يبعدنا عن القضايا الخطيرة حتى لا نصاب بأذى .

وجاءت زجاجات « الكوكاكولا » المثلجة . . وانهمكوا جميعاً فى الشرب ، وقال "تختخ" : لقد جئنا إلى « سيدى عبد الرحمن» فى المرة السابقة دون أن يكون فى ذهننا أى شىء عن أى مغامرة ولكننا اشتركنا فى مغامرة من أخطر ما مر بنا .

محب : من يدرى . . لعلنا لا نعود من هذه الرحلة بأيدينا فارغة ؟

ومضوا يتحدثون . . وظهر موزع الجرائد يحمل إليهم الصحف . . وأسرعت "لوزة" ملهوفة وأخذت إحدى الصحف وانهمكت فى قراءتها ، وكذلك فعل "عاطف" و "نوسة" .

وبعد لحظات قال "عاطف" : آسف جداً يا "لوزة" ستدفعين الحساب.. وهو مبلغ محترم، قد يعلمك ألا تندفعى فى الحديث عن الألغاز والمغامرات بمناسبة وبدون مناسبة .

كانت "لوزة" تخفى وجهها فى الصحيفة . لقد بحثت جيداً فى جميع الصفحات وبخاصة صفحة الحوادث دون أن تعثر على كلمة واحدة تشير إلى اختفاء السيارة . . وأخذت "لوزة" تحسب ثمن الكوكا كولا ، ووجدته مبلغاً باهظاً . . ولكن لم يكن هناك بد من الدفع .

ووضعت الصحيفة جانباً ونظرت إلى المغامرين . . ووجدتهم

جميعاً يبتسمون ، فوضعت يدها فى جيبها وأخرجت ثمن الكوكا كولا ، ثم وضعته على المائدة ، وغادرتها مسرعة .

نظر الأصدقاء إليها فى دهشة . . ولكن "تختخ" وحده كان يفهم . . إنها حساسة جداً ولا تحب أن تخسر معركة . . وهكذا قام هو الآخر خلفها — وبرغم سمنته — فقد جرى مسرعاً حتى لحق بها وهى تمشى فى الرمال . . وقال وهو يمد يده يمسك بذراعها : ماذا جرى ؟ ! إننا نتسلى ولا نتحدى !

التفتت إليه "لوزة" وقالت : صدقنى أنا لست آسفة لأننى خسرت المعركة

تختخ : أمن أجل النقود إذن ؟

لوزة : أبداً . . أبداً . .

تختخ : فهمت .

لوزة : إنك دائماً تفهمنى .

تختخ : كنت تريدين مغامرة .

لوزة : تماماً .

تختخ : ستكون بين يديك مغامرة مدهشة بعد قليل !

احمر وجه "لوزة" الجميل وهى تقول : كيف عرفت ؟

تختخ : ما دمنا وحدنا فسأقول لك . . إننى أظن . .

ثم توقف عن الحديث فقالت "لوزة" : تظن ماذا ؟

تختخ : لا داعى لأن أقول من الآن .. المسألة كلها دقائق وتعرفين .

لوزة : إنك تبدو أكثر غموضاً من المفتش .

تختخ : هيا بنا إليه .. لعله قد استيقظ .

وسارا معاً على مهل . . يقفان أحياناً يرقبان الشمس التى اقترب موعد غروبها ، أو يلاحظان بعض الأطفال يلعبون الكرة، أو بعض الكبار يتمشون وهم يضحكون .. ثم يعاودان المسير .

وعندما اقتربا من الكشك ، كانت فى انتظارهما مفاجأة . . لم يكن المفتش موجوداً . . وقالت "لوزة" بضيق : لقد انصرف المفتش ، فهو ليس موجوداً فى الشرفة !

تختخ : إنه لم ينصرف .

لوزة : كيف عرفت ؟

تختخ : لأن باب الكشك مفتوح .. ولو كان المفتش قد انصرف لأغلقه .

لوزة : أنت مدهش .

وفعلا ظهر المفتش خارجاً من الكشك وفى يده كوب الشاى وعندما رآهما لوح لهما بيده من بعيد .

ووصلا إليه ، وكان جالساً يشرب الشاى ، وعيناه تنظران بعيداً فى الفضاء ، وقال "تختخ" : هل نمت ما يكفى ؟

المفتش : لقد ارتحت تماماً . . كنت فى حاجة إلى هذه الساعة من النوم ، وإلا سقطت من طولى .

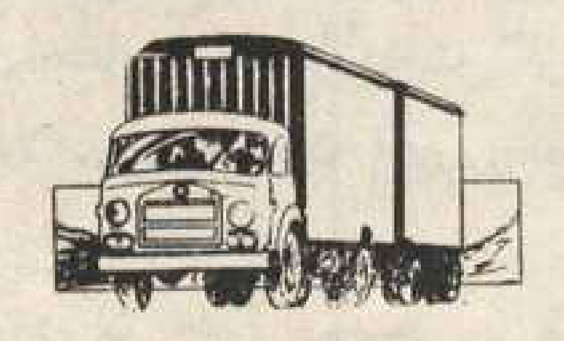
تختخ : إنك لم تأت إلى «سيدى عبد الرحمن» للتنزه أو النوم !

المفتش : لا طبعاً .

تختخ : جئت نبحث عن . . .

المفتش : عن سيارة اختفت بين ميناء «الحمراء» و «الإسكندرية» !

وأطلقت "لوزة" صرخة ابتهاج عالية . . والتفت إليها المفتش فى دهشة . . وابتسم "تختخ" . .



قال المفتش فى دهشة:

ما سر ابتهاجك المفاجئ "يالوزة"؟

صاحت "لوزة" وهى تطبع قبلة سريعة على خد المفتش : إننى سأسترد ثمن الكوكاكولا .

لوزة

زادت دهشة المفتش لأنه لم يفهم شيئاً ، فأسرع "تختخ" يقول : لقد سمعت "لوزة" شخصين يتحدثان عن اختفاء سيارة ، ولما روت لنا ما سمعت ،سخر منها "عاطف" كالمعتاد ، واتفقا على أن تكون الصحف هى الحكم بينهما .. إذا لم تنشر خبر اختفاء السيارة ، دفعت "لوزة" ثمن خمس زجاجات كوكاكولا .. وإذا نشرت الخبر . دفع "عاطف" الثمن .. ولم تنشر الصحف الخبر .

قال المفتش : إن الخبر صحيح .: ولكننا وجدنا أنه

لمصلحة التحقيق إخفاء الخبر فترة من الوقت .

تختخ : وهل تخفى الخبر عنا أيضاً ؟

فكر المفتش لحظات ثم قال : ليس بسبب خطورة المسألة ولكن بسبب المساحة الواسعة من الأرض التى اختفت فيها السيارة .. إنها اختفت فى مساحة تبلغ ١٥٠ كيلومتراً طولا .. فأنتم لن تتمكنوا أبداً من الاشتراك فى البحث عنها .

تختخ : على الأقل نقدم بعض الاستنتاجات .

المفتش : سأقول لكم .. فأنتم موضع ثقتى .. والمسألة ببساطة أن إحدى الشركات المصرية تقوم بمسح الصحراء فى هذه المنطقة والبحث عن المعادن والبترول وغيرها ، وذلك بواسطة معمل متحرك تحمله سيارة من طراز «كينور» ، وهذه السيارة يمكن أن تحمل بيتاً صغيراً نظراً لضخامتها .

وسكت المفتش لحظات ثم مضى يقول: ومنذ أسابيع عثرت الشركة على نوع من المعادن المشعة ذات الأهمية العلمية .. ولست أبالغ إذا قلت إن هذا يعتبر من أهم الاكتشافات فى بلادنا منذ زمن بعيد .. وقام العلماء فى المعمل المتحرك بتحليل العينة ، وتأكدوا من أهميتها .. وأمس الأول تحركوا ليلا فى

طريقهم إلى الإسكندرية ، ومنها إلى القاهرة ولكن السيارة لم تصل إلى الإسكندرية .

وهز المفتش رأسه ومضى يقول : وأرسلنا عدة دوريات لاسلكية قطعت الطريق بين ميناء الحمراء والإسكندرية عدة مرات للبحث عن السيارة ، ولكن لم نجد لها أى أثر . وهى كما قلت لكما ليست سيارة عادية ، إنها سيارة ضخمة جداً ، ونادرة الطراز ، واختفاؤها أمر لا يمكن تصديقه .. إلا إذا كانت قد طارت فى الهواء مثلا ، أو اختفت فى الأرض .. وهما طبعاً فرضان مستحيلان .

تختخ : إنها مشكلة غريبة فعلا .

المفتش : ونحن نقوم الآن بفحص المنطقة كلها من منطقة ميناء الحمراء حتى الإسكندرية . وذلك بالطبع أمر غاية فى الصعوبة . . فالمسافة واسعة جداً ، وقد هبت الريح خلال اليومين الماضيين . . فأضاعت ما يمكن أن يوجد من آثار على الرمال . . بفرض أن السيارة دخلت فى الرمال لسبب لا نعرفه .

كانت " لوزة " تستمع إلى حديث المفتش ، وذهنها اللماح يعمل بسرعة خارقة ، ولكن اختفاء السيارة « الكينور » بدا لها مستحيلا . . لو كانت سيارة صغيرة لاختلف الأمر . .

ولكن سيارة تحمل معملا ، وبها رجال وتختفى هكذا دون أن تترك أثراً . . مسألة مستحيلة !

تختخ : وهل انتشر الخبر فى المنطقة ؟

المفتش : إلى حد ما . . بدليل ما سمعته " لوزة " .

تختخ : ومتى كان تحرك السيارة ؟

المفتش : تحركت فى حوالى الساعة الثامنة مساء لتصل إلى الإسكندرية قرب الفجر .

قام المفتش واقفاً وهو يقول : هذه هى كل المعلومات التى لدينا ، وسيجد المغامرون الخمسة أنها لا تؤدى إلى شىء .

قام " تختخ " و " لوزة " ومشيا مع المفتش قليلا حتى وصلوا إلى قرب فندق « سيدى عبد الرحمن » ، وودعاه ، وعادا إلى الكشك الخشبى صامتين ، ولكن هذا الصمت تحول إلى صخب شديد عندما وصل بقية المغامرين . . فقد قامت " لوزة " فوراً وقالت " لعاطف " : والآن . . عليك أن تدفع لى ثمن الكوكاكولا .

قال " عاطف " : ماذا تقولين ! !

لوزة : ادفع ثمن الكوكاكولا . . إن خبر اختفاء السيارة صحيح .

نظر "عاطف" إلى "تختخ" الذى قال مبتسماً : فعلا لقد روى لنا المفتش قصة اختفاء السيارة، وهى قصة مدهشة وشديدة الغموض . وما دام الخبر صحيحاً، فعليك أن تدفع ثمن الكوكا كولا "للوزة" .

وانضم "محب" و "نوسة" إلى صف "لوزة" .. لم يكن أمام "عاطف" إلا أن يدفع المبلغ ، ثم أحاط المغامرون "تختخ" وطلبوا منه أن يروى لهم القصة كما سمعها من المفتش .

أخذ "تختخ" يروى القصة .. وبين لحظة وأخرى كان يتوقف عن الحديث .. وتبدو عليه علامات التفكير ثم يعود مرة أخرى يروى .

وعندما انتهى من حديثه عاد يلخص الموقف فى أربع نقاط رئيسية :

– السيارة الضخمة ماركة «كينور» .. عليها معمل تحاليل وبه خمسة رجال .

– مساحة الأرض التى اختفت فيها السيارة نحو ١٥٠ كيلومتراً مربعاً .

– البحث لم يسفر عن وجودها فى أى مكان :

– التحرك كان فى الساعة الثامنة من قرب ميناء الحمراء وهو ميناء صغير يستخدم فى تفريغ البترول .

سأل "محب" : ما هى السرعة العادية التى تتحرك بها سيارة ضخمة ، بها معمل ؟

فكر المغامرون لحظات ثم قال "تختخ" : أعتقد أن تكون بين ٤٠ إلى ٦٠ كيلومتراً لا أكثر .

وساد الصمت ، وبدأت الشمس تلون البحر باللون الأحمر وهى فى طريقها إلى الغروب .. والريح تهب باردة منعشة من البحر .. وعشرات من المصيفين يسيرون على الشاطئ يستمتعون بالمساء الجميل .

قالت "لوزة" فجأة : ماذا تفعل ؟

رد "عاطف" لا شىء إننا حتى لم نأت بالدراجات معنا ومعنى ذلك أننا لا يمكننا الحركة مطلقاً .. وحتى لو تحركنا فأين نعثر على السيارة ؟! إذا لم يكن رجال الشرطة بكل ما يملكون من أجهزة وسيارات قد استطاعوا العثور عليها .

قالت "لوزة" متحمسة : ليس من الضرورى أن يكون

عندنا أجهزة وسيارات لكشف غموض اختفاء السيارة .. إن الأجهزة الضرورية موجودة هنا .

وأشارت " لوزة " إلى رأسها .

قال " عاطف " ساخراً : إن العلماء صنعوا أجهزة ..

ولكن " لوزة " قاطعته قائلة وقد أشارت مرة أخرى إلى رأسها إن المخ البشرى أعظم جهاز ، لأنه من خلق الله .

أحس " عاطف " بالحرج وقال : معك حق . لقد أردت فقط ..

وقبل أن يكمل جملته قالت " نوسة " : إننى أرى شخصاً يتجه نحونا .. شخص لم نره من قبل .

التفت الجميع إلى حيث أشارت " نوسة " ، وشاهدوا رجلا يقترب بنشاط منهم .. وعندما وصل إلى الباب حياهم .. وقال : إن المفتش " سامى " سيكون بانتظاركم فى تمام الساعة الثامنة لتتناولوا العشاء معه .

محب : فى الفندق ؟

الرجل : نعم .. فى الصالة العلوية !

ودعا الأصدقاء الرجل ليجلس قليلا .. ولكنه اعتذر بأدب ، ثم غادرهم مسرعاً .

نظرت " نوسة " إلى ساعتها وقالت : الساعة الآن السابعة.. أمامنا ساعة لتغيير ملابسنا .

وبدأ المغامرون يستعدون للذهاب إلى الفندق الضخم .. فى الثامنة تماماً كانوا يدخلون الصالة الواسعة فى الفندق ، وكان فى استقبالهم المفتش . وموسيقى خفيفة هادئة ..

وكان عدد كبير من رواد الفندق يتناولون عشاءهم ويضحكون والجو كله يوحى بالراحة والسكينة .. ولكن المغامرين الخمسة كانوا يفكرون فى شى آخر .

وجاءتهم قائمة الطعام فاختاروا منها ما شاءوا .. وبدأوا يتحدثون عن الجو الجميل فى سيدى عبد الرحمن ، وقال "تختخ" : لقد جئنا من قبل .. ولكن الجو هذا الموسم أفضل .

المفتش : الحقيقة كنت أتمنى أن آتى هنا للراحة من العمل ولكنى جئت فى عمل .

قالت " لوزة " بخبث وهى تبتسم : ولكنى أراك الآن أكثر انتعاشاً .

ابتسم المفتش ومد يده يمسك ذقنها وقال : إنك غاية فى الذكاء !

قالت " لوزة " وابتسامتها تتسع : هل يمكن أن أعرف



كانت « لوزة » تستمع إلى حديث المفتش، وذهنها اللماح يعمل بسرعة خارقة

لماذا تبدو فى حالة أفضل الآن ؟

ضحك المفتش بصوت مرتفع وقال : ألا يستطيع الإنسان أن يخفى شيئاً عنك ؟؟

ثم انحنى إلى الأمام وقال : هناك أنباء مشجعة ؟

بدا الاهتمام على المغامرين ، فقال المفتش : لقد فحصنا الطريق كما قلت لكم ولم يكن هناك شىء يدل على اختفاء السيارة !

لوزة : وهل وجدتم الآن شيئاً ؟

المفتش : لا . . ولكن وصلنا إلى تحديد المسافة التى لابد أن تكون السيارة قد اختفت فيها . . أنتم تعرفون أن هناك نقطاً للتفتيش فى « سيدى عبد الرحمن » و « العلمين » ، ثم فى « العجمى » قبل دخول الإسكندرية ، وقد تأكدنا من نقطة تفتيش « العجمى » أن السيارة لم تمر عليها . . فهى إذن قد اختفت فى المسافة بين « العلمين » وهى آخر نقطة مرت بها السيارة فى التاسعة مساء . . وبين « العجمى » . . والمسافة محدودة ، ويمكن البحث فيها . . ولكن . . ! !

سألت "لوزة" بلهفة : ولكن ماذا ؟

حقول الموت


حماد

فكر المفتش لحظات ثم قال رداً على سؤال "لوزة" : فى هذه المنطقة على يمين السائر فى الطريق إلى الإسكندرية . . توجد أكبر منطقة ألغام فى العالم . . ويطلقون عليها اسم غابة الألغام أو حقول الموت وهى ممتدة من ميناء « الحمراء » إلى « العلمين » على امتداد حوالى ٤٠ كيلو متراً . . وهى حقول ألغام متخلفة من الحرب العالمية الثانية . . فى أثناء الصراع الذى دار بين قوات الألمان بقيادة " روميل " من ناحية . . والقوات الإنجلزية بقيادة " مونتجمرى " من ناحية أخرى . . وقد ضاعت خرائط الألغام وبقيت هذه المنطقة من أخطر مناطق العالم . . ولا يمكن الدخول إليها . .

قال " محب " : ومعنى ذلك أن السيارة لا يمكن أن

تكون قد دخلت فيها !

المفتش : تماماً . . ويكون أمامنا الجانب الآخر من الطريق . . أى على يسار الذاهب إلى الإسكندرية . . . وهذا عبارة عن شريط ضيق من الساحل به رمال لا يمكن أن تسر فيها سيارة ، إلا السيارات الخفيفة من طراز « جيب » . . أما سيارة طراز « كينور » تحمل معملا كاملا وخمسة رجال . . فمستحيل !

تختخ : شىء مدهش ! !

المفتش : جداً . . ولكن حصر البحث منطقة محدودة — مهما كان إخفاء السيارة فيها مستحيلا — معقول أكثر من البحث فى مناطق شاسعة لا أول لها ولا آخر .

نوسة : إن المهمة صعبة فى جميع الأحوال يا سيادة المفتش ! !

المفتش : فعلا يا " نوسة " مهمة صعبة . . ولكننا بدأنا نفحص المنطقة شبراً شبراً واو وجدنا أى دليل ، فلن يكون العثور على السيارة مشكلة فهى ليست إبرة ، إنها ضعف حجم الأوتوبيس ! !

وجاء العشاء وانهمك الأصدقاء فى الأكل ، وقد بدت

الصورة تدور فى رءوسهم . . السيارة الضخمة تخرج من ميناء الحمراء ليلا ، وبعد فترة لا تزيد عن ساعتين تختفى . . . كيف ؟ .

وفجأة قالت " لوزة " : لقد سألت " تختخ " عن سرعة السيارة « الكينور » فقال إنها ربما تسير بسرعة بين ٤٠ إلى ٦٠ كيلومتراً فى الساعة .

المفتش : لا أكثر من ٤٠ كيلو متراً لوجود المعمل . . فقد سألنا الشركة التى تتبعها السيارة السؤال نفسه .

لوزة : فى هذه الحالة من الممكن تحديد الوقت الذى اختفت فيه السيارة .

المفتش : تماماً يا " لوزة " . . وقد فعلنا ذلك .

لوزة : ومتى كان وقت الاختفاء ؟

المفتش : بين الساعة التاسعة والتاسعة وخمس عشرة دقيقة تقريباً . . فنحن لا نعرف السرعة التى سارت بها السيارة بالضبط !

وعلى صوت الموسيقى الهادئة ، مضى المغامرون يأكلون . . وتقدم أحد الأشخاص وهمس فى أذن المفتش " سامى " بكلمات ، فقام واقفاً واستأذن من الأصدقاء ، وشاهدوه يتجه

إلى التليفون . . وعاد بعد لحظات قائلا : أرجو أن تتموا عشاءكم . . فإننى مضطر للسفر فوراً .

تختخ : ألا تعود قريباً ؟

المفتش : لا أدرى ، لقد حدثنى مدير الأمن العام . وطلب منى العودة إلى القاهرة ؟

وانصرف المفتش على الفور ، ومضى الأصدقاء يكملون عشاءهم ، وقد استغرقوا فى خواطرهم .

عندما كانوا فى طريقهم إلى الكشك الخشبى . . كان الظلام يفرش الصحراء ، والبحر .

وقال " محب " : يا لها من ليلة للسهر .

ولكن " تختخ " رد قائلا : سننام مبكرين . . فسوف نستيقظ فى الفجر !

محب : للصيد ؟

تختخ : نعم . . ولكن ليس لصيد السمك . . سنبحث عن صيد أكبر !

فهمت " لوزة " ما يعنى " تختخ " وقالت : هل نتدخل ؟

تختخ : طبعاً . . . إنها من المغامرات التى تستهوينى . . .

فكل شىء يبدو غريباً وغامضاً وهذا يبعث على التحدى .

وفعلا استيقظوا قبل طلوع الشمس ، وقال " تختخ " وهم يلبسون ثيابهم : نريد إفطاراً ثقيلا . . فلسنا نعرف متى نأكل مرة أخرى !

عاطف : إن هذا يشبه عادة الحيوانات فى الغابة !

محب : أو الجنود فى الحرب . . كل الآن ، فلست تعرف متى تأكل المرة القادمة .

وفتحت " نوسة " بعض علب الفول المدمس . . وكان " محب " يقلى البيض . . و " لوزة " تعد المائدة وكالمعتاد كان " عاطف " لا يفعل شيئاً . . ولكن كان أول من يجلس إلى المائدة .

وغادروا الكشك ، وضوء الشمس يبدو بعيداً فى الأفق ، وأخذوا معهم " زنجر " وساروا مسرعين ، ووجهتهم كما قال " تختخ " قرية « العلمين » . . وكانوا بالطبع يعرفون طريقها جيداً فقد سبق أن جاءوا إلى المكان نفسه فى « لغز شاطىء السموم »

وعندما وصلوا إلى السوق ، كانت الحياة قد دبت فى القرية

الصغيرة ، وكان القطار القادم من « مرسى مطروح » يقف فى مكانه . . وقوة من رجال الشرطة تحيط به كالمعتاد للتفتيش . .

لم يتوقف الأصدقاء أمام هذا المشهد طويلا . . وكان " تختخ " يسير فى المقدمة . فاتجه على الفور إلى حيث تقف عشرات الحمير التى يأتى بها القرويون محملة بالخضر والفاكهة وشمل المكان بنظرة سريعة ، ثم تقدم من أحد الرجال وقال له : نريد أن نستأجر خمسة حمير . .

الرجل : خمسة مرة واحدة ؟

تختخ : نعم .

الرجل : ليس عندى إلا ثلاثة ، وسآتى لكم باثنين من " حماد " .

ولم يكن " حماد " إلا ولداً صغيراً .. أقبل مسرعاً يقود حماريه وأخذ يجادل كرجل كبير فيما سيدفعه الأصدقاء . .

ثم قال فى النهاية : إننى لا أستطيع ترك الحمارين وحدهما .. لابد أن أذهب معكم .

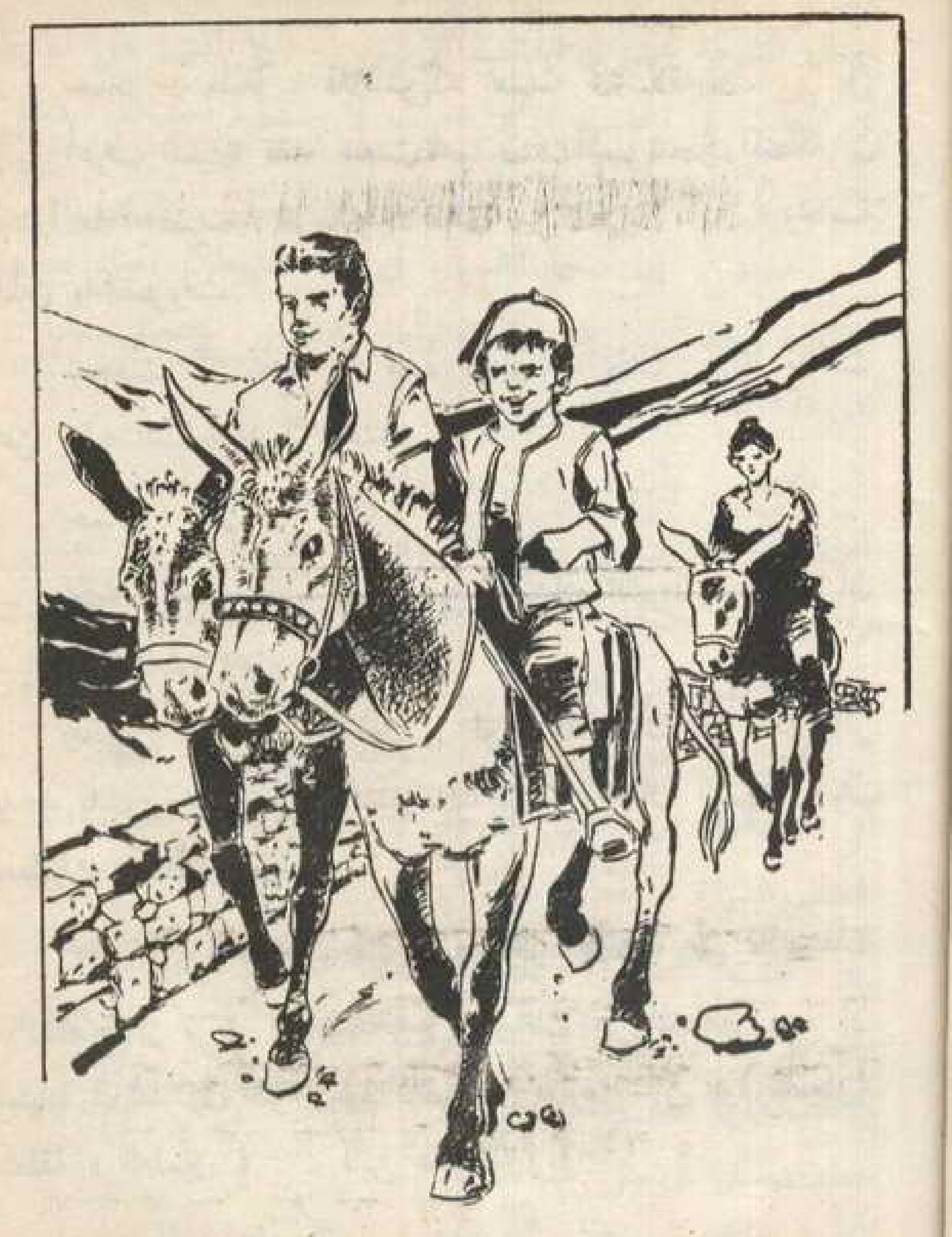
وافق " تختخ " على الشرط متحمساً . فقد كان يريد دليلا معهم يعرف المنطقة جيداً .. فهم هنا لا يسيرون فى شوارع

المعادى . . إنهم يسيرون فى شوارع الألغام . . حيث يصبح أى خطأ معناه الموت . .

وبدأت القافلة سيرها . . ستة حمير فى خط واحد طويل على جانب الطريق الأيمن . . فى المقدمة " حماد " بعده " تختخ " ثم " نوسة " ثم " لوزة " ثم " عاطف " ثم " محب " . . أما " زنجر " فقد كان يجرى من أول القافلة إلى آخرها . . سعيداً فرحاً بهذه الرحلة غير المتوقعة فى هذا الجو الصحو . .

تجاوزت القافلة منطقة المساكن . . وبدأت تسير فى الخلاء . . على الجانبين كانت الصحراء تمتد يميناً حيث حقول الألغام . . واسعة لا نهاية لها . . فهى بداية الصحراء الكبرى . . ويساراً الشريط الضيق من الرمال الذى يفصل الطريق الأسفلت عن البحر .

كان " محب " يسير فى آخر القافلة يفكر فيم يبحثون الآن ؟ .. لقد فحص رجال الشرطة هذه المنطقة أمس الأول وأمس وربما اليوم دون أن يعثروا للسيارة على أثر . . لا على اليمين حيث توجد حقول الألغام . . ولا على اليسار حيث الشريط الضيق من الصحراء لا يخفى سيارة . . ولا حتى عنزاً ..


قال " تختخ " : هل تعرف هذه المنطقة جيداً يا حماد ؟

برغم هذه الخواطر كان " محب " سعيداً . فهى رحلة غير عادية لهدف غير عادى فى يوم جميل .

وتقدم " تختخ " بحماره الأسود حتى " حماد " وقال له : هل تعرف هذه المنطقة جيداً يا " حماد " ؟

رد " حماد " برجولة تسبق سنه الصغير : لقد ولدت هنا ، وتعلمت المشى فى هذه المنطقة فأنا أعرفها شبراً شبراً .. أعرف غابة الشيطان ! .

قاطعه " تختخ " قائلا : غابة الشيطان ؟ !

حماد : نعم . . نحن نسميها غابة الشيطان . . فلم يدخلها شخص وعاد منها حيًّا أبداً . . حتى أبى .

تختخ : أبوك أنت ؟

حماد : نعم . لقد كان أبى خير من يعرف الصحراء وغابة الشيطان ، برغم هذا نسفه لغم من الألغام ذات يوم . . .

غير " تختخ " مجرى الحديث سريعاً وقال : هل سمعت عن السيارة التى اختفت فى هذه المنطقة منذ يومين ؟

حماد : طبعاً . فلا شيء يحدث هنا لانعرفه . . بل إننى أعرف السيارة فقد قضت نحو ستة أشهر تتجول المنطقة . . وكثيراً ما أحضرت للرجال الأطعمة من القرية . . وخاصة اللبن والخضروات .

شجعت " تختخ " هذه المعلومات وقال : إننا نبحث عن هذه السيارة يا " حماد " !

حماد : أنتم ؟

تختخ : نعم . . فنحن من أصدقاء الشرطة ، ونريد أن نساعد فى العثور على السيارة .

ومضى " تختخ " يقول : لو استطعنا أن نعثر على أثر واحد يدل على مكان السيارة فتأكد أن رجال الشرطة سوف يعطونك مكافأة سخية .

تحمس " حماد " وقال : وما هو المطلوب منى بالضبط ؟

تختخ : نريد أن نستخدم معلوماتك عن المنطقة . . إن السيارة لم تطر فى الهواء ولم تغص فى الأرض . . ولم تتجاوز منطقة « العلمين » . . فأين ذهبت ؟ !

لم يرد " حماد " . . فمضى " تختخ " يقول : إن

رجال الشرطة بحثوا فى الجانب الأيسر . . ولا أدرى هل فكروا فى البحث فى الجانب الأيمن حيث لا يستطيع أحد أن يدخل حقول الألغام . . أم لا ؟ !

حماد : إن دخول السيارة فى غابة الشيطان معناه نسفها فى ثانية واحدة . . ولو نسفت لرأينا آثارها . . وسمعنا صوتها .. إن هذا مستحيل !

تختخ : وأنا .. أبحث عن المستحيل .. إننى لسبب لا أدريه أعتقد أن المستحيل فى بعض الأحيان هو الشيء الوحيد المعقول .

ولم يرد " حماد " ، وساد صمت لا يقطعه سوى صوت حوافر الحمير على الطريق . . وفكرة " تختخ " الملحة تدور فى ذهنه . . هل يعثر رجال الشرطة على السيارة قبلهم . . أو سيسبقون هم رجال الشرطة ! وهل هناك طريق ثالث لخطف السيارة لم يفكروا فيه ؟ !

كانت الصحراء الصامتة تمتد أمامهم وبجوارهم . . منبسطة بلا نهاية . . والسيارات القادمة من الإسكندرية والذاهبة إليها تطير مسرعة . . و" تختخ " يفكر كيف يمكن خطف سيارة فى مثل هذا المكان !

شىء يحدث فجأة



كانت خطة "تختخ" بسيطة.. ولكن خطرة.. إنه متأكد أن رجال الشرطة قد فحصوا الجانب الأيسر من الطريق الموازى للبحر.. وهو شريط من الأرض يبلغ عرضه بين ثلاثة كيلومترات وخمسة شريط واضح منبسط، ليس فيه مكان تختفى فيه سيارة ضخمة .. إذن فالسيارة قد أخفيت فى منطقة الألغام وهى منطقة خطرة . لأن هذه الألغام وضعت فى أثناء الحرب العالمية الثانية ، بواسطة الألمان . والإنجليز . والإيطاليون . وضاعت خرائطها ولم يعد من الممكن معرفة أماكنها .

ولكن "تختخ" كان يعرف شيئاً مهماً .. إن بعض أجزاء من هذه الأرض قد طهرت من الألغام . وهى منطقة واسعة لا نهاية لها .. يمكن إخفاء السيارة خلف تلالها الرملية

العالية .. فهل فكر رجال الشرطة فيما فكر فيه "تختخ" ؟ وهل استدعاء المفتش "سامى" له علاقة باختفاء السيارة ؟ وهل ينتظرون حتى يحضر رجال الشرطة ! !

كان "تختخ" يفكر فى كل هذا ، والحمار يمضى به هادئاً ، وفجأة سأل "حماد" : هل تعرف المناطق التى طهرت من الألغام ؟

رد "حماد" : طبعاً .. أعرف أكثر المناطق .. فقد اشتركت مع أبى ، ومع عدد كبير من الرجال فى نزع الألغام

تختخ : أنت تعرف كيف تنزع لغما ؟

حماد : طبعاً .. ولكنه يحتاج إلى حذر شديد .. فأى خطأ يمكن أن يؤدى إلى الموت .

تختخ : إننى لن أطلب منك أكثر من أن تدلنا على الأماكن التى انتزعت منها الألغام .

حماد : مسألة بسيطة وسهلة .. إننا مقبلون على منطقة أخليت منها الألغام .. وسنجد علامات تدل على هذه الأماكن !

ومضت القافلة ، وقد ارتفعت الشمس فى السماء وفجأة توقف "حماد" وأشار إلى منطقة مستطيلة من الأرض وقال : هذه المنطقة أخليت من الألغام منذ أكثر من سنة!!

ورفع " تختخ " يده إلى فوق إشارة لمن خلفه بالتوقف ثم نزل ، ونزل بعده المغامرون ، وطلب "تختخ" بعض قطع الطوب، ورصها على الأرض على شكل رقم (١) ثم قال: سنعلّم بقية المناطق بالأرقام لتعرف أين الألغام وأين المناطق الخالية .

ومضت القافلة ، وبين مسافة وأخرى كان " حماد " يشر بيده ، وكان " تختخ " يقوم بوضع قطع الحجارة ..

وعندما ارتفعت الشمس فى وسط السماء واشتدت الحرارة .. قرر " تختخ " أن يعودوا بعد أن قاموا بترقيم خمس مناطق خالية من الألغام .

عندما وصلوا إلى الكشك الخشبى قال " تختخ " : موجهاً حديثه إلى " حماد " : هل تأتى غداً لإكمال العملية ؟ رد " حماد " : لا أستطيع الحضور صباحا .. عصراً ممكن.

وأسرع " حماد " بحميره عائداً .. ودخل المغامرون الكشك .. وكان واضحاً أن ركوب الحمير أتعبهم .. وكان أول من اشتكى " تختخ " الذى استلقى على ظهره يتأوه قائلا : لقد أتعبنى ركوب الحمار للغاية .

رد " عاطف " : وماذا يقول الحمار إذا سمعك .. إنه بالتأكيد قد تعب أكثر منك . ضحك الأصدقاء طويلا .. وهم يتناوبون دخول الحمام يغتسلون ، ثم انهمكوا جميعاً فى إعداد الطعام فقد فتحت الرحلة شهيتهم وخاصة أنهم قد عثروا على لغز يحلونه . ومغامرة مثيرة يعيشون أحداثها .

وفى المساء عقد المغامرون الخمسة أول اجتماع لهم .. وجلسوا أمام الكشك يتحدثون قال " محب " : أعتقد أننى فهمت خطتك يا " تختخ " .

تختخ : وأظن أنها الخطة الوحيدة المعقولة . . برغم خطورتها . .

محب : ولكن ألا تظن أن رجال الشرطة قد فكروا التفكير نفسه ؟

تختخ : من المحتمل جداً .. ولعل عودة المفتش "سامى" لها علاقة بذلك وعلى كل حال .. سينفذون هم خطتهم .. وسننفذ نحن خطتنا .

قالت " لوزة " : إننى فهمت خطتك أيضاً يا "تختخ" فأنت تتصور أن الذين خطفوا السيارة قد أدخلوها خلال منطقة خالية من الألغام .

تختخ : بالضبط . . فالصحراء بعد ذلك متسعة جداً وحافلة بالمرتفعات والمخابئ التى تصلح لإخفاء السيارة .

لوزة : لكن هناك نقطة هامة .. إننا لم نر أثر السيارة فى أى مكان منها . .

تختخ : معك حق .. ولكن من الممكن أن تكون الآثار قد أزيلت .. كما أن هناك مناطق لم نرها بعد .

نوسة : وهناك نقطة ثانية .. كيف يمكن خطف سيارة بهذا الحجم ؟ ! إنها عملية غير عادية .

تختخ : على كل حال سوف نمضى فى خطتنا .. إما أن نصل .. أو يصل رجال الشرطة قبلنا .. أو يبقى خطف السيارة لغزاً بلا حل .

وساد الصمت .. واقترب المساء سريعاً .. وكان تعب الركوب قد أنهك أجسامهم .. فتسللوا واحداً وراء الآخر .. واستسلموا للنوم مبكرين .

انقضى الصباح بين البحر .. والجلوس فى شرفة الكشك وقرب العصر كان " حماد " الصغير قد حضر .. ولم يكن معه سوى أربعة حمير فقط .. وقال وهو يعتذر : لم أستطع تدبير بقية الحمير .

تختخ : لا بأس .. سيذهب ثلاثة منا ويبقى اثنان .

لوزة : إننى مع الذاهبين !

نظر المغامرون بعضهم إلى البعض الآخر وقال " عاطف " : هل هناك رحلة أخرى غداً ؟

رد " حماد " : طبعاً .. فلن نستطيع زيارة كل الأماكن التى طهرت منها الألغام فى يوم أو فى أسبوع .

عاطف : انتظرى للغد إذن يا " لوزة " أنت "ونوسة" وسوف تتاح لكما فرص أخرى للاشتراك فى البحث .

لوت " لوزة " وجهها غير راضية .. ولكنها فى النهاية وافقت .. وسرعان ما كانت الحمير الأربعة تنطلق .. واستعد " زنجر " للانطلاق خلفها .. ولكن " تختخ " صاح به : أبق مكانك يا " زنجر " !

ولوى " زنجر " ذيله وبدا غير سعيد .. ولكن التعليمات كانت واضحة .. أن يبقى فى حراسة " نوسة " و " لوزة " وهكذا قبع بجوار الكشك .. وابتعدت القافلة مسرعة .

بعد ساعة وصلوا إلى منطقة الألغام مرة أخرى .. وشاهدوا العلامات التى وضعها " تختخ " وانطلقوا بعدها .. وسرعان ما كانوا يضعون مجموعة أخرى من الأرقام فى الأماكن التى خلت من الألغام .. وشيئاً فشيئاً بدت ريح قوية تهب .. تحمل معها حبات الرمال .. وتحولت بعد قليل إلى عاصفة رملية .

وقال " حماد " : لنسرع بالعودة .

وأخذت الحمير تجرى على الطريق المرصوف مسرعة .. ولكن العاصفة كانت أسرع .. فسرعان ما تحول الأفق إلى اللون الأصفر .. ثم الأحمر ثم مال إلى السواد .. وتعذرت الرؤية .. وأخذ المغامرون يتمايلون فوق الحمير .. وقال "تختخ" بأعلى ما يملك من صوت : لنتوقف فى مكان بعض الوقت حتى تهدأ العاصفة .

أسرع المغامرون يجرون الحمير معهم إلى حيث يمكن الاختباء حتى تهدأ العاصفة .

كانوا قد اقتربوا من المنطقة رقم (٥) الخالية من الألغام وكان هناك بعض المرتفعات الصخرية والأشجار الصحراوية التى يمكن أن يجلسوا بجوارها . . فنزلوا وأسرعوا يجرون الحمير معهم إلى حيث يمكن الاختباء .. ووجدوا صخرة ضخمة أشار إليها " حماد " فأسرعوا جميعاً إليها .. وكانت العاصفة قد بلغت ذروة قوتها وأخذت تجذبهم إلى الخلف . . وأفلت الحمار الذى يمسكه " عاطف " وأخذ يبتعد تدريجياً و " عاطف " يريد أن يلحق به . . ولكن الحمار اختفى وراء عاصفة الرمال العاتية .. ووصلوا إلى الصخرة الضخمة ، ولحسن الحظ كان فيها تجويف يسمح لهم بالالتجاء إليه هرباً من عصف الرياح المخيف .

وفجأة وهم يجلسون بجوار الصخرة ، دوى انفجار رهيب وصاح " حماد " : لغم .

صاح " تختخ " مستفسراً : أليست هذه منطقة خالية من الألغام ؟

حماد : طبعا .. إننى متأكد .

تختخ : ماذا حدث إذن ؟

محب : لابد أن حمار " عاطف " .. وصل إلى منطقة ألغام .

حماد : ولكن منطقة الألغام تبعد مسافة طويلة ، ولا يمكن أن يكون الحمار قد وصل إليها فى هذه الفترة القصيرة !

وفجأة خطر " لتختخ " خاطر رهيب . . وصاح بالأصدقاء : لا يتحرك أحد من مكانه .. نحن محاصرون .

عاطف: محاصرون بأى شىء ؟

تختخ : بالألغام .

حماد : لايمكن !

تختخ : لقد أنقذتنا العناية الإلهية حتى الآن !

حماد : إننى لا أفهم شيئاً !

تختخ : سأشرح لكم كل شىء بعد أن تسكن العاصفة !

ولكن العاصفة لم تسكن ... بل مضت الرياح تقصف بشدة .. والرمال تدور وتلف فى الفضاء .. وهبط الظلام سريعاً على المنطقة .. وقد اختفى كل شىء وأحس المغامرون الثلاثة أن الأمور تسير من سيىء إلى أسوأ . فقد أصبحوا سجناء العاصفة .. والرمال .. والألغام ! !

كان ذهن "تختخ" يعمل بسرعة .. إنهم فى مأزق حقيقى .. فهم لا يستطيعون العودة إلى الطريق المرصوف .. ومن يدرى .. لعلهم يعثرون بلغم بعد أن اتضح أن المنطقة ليست خالية من الألغام ..

تختخ

وكان يسأل نفسه هذا السؤال :

هل "حماد" مخطئ ؟ ؟

أم أن هناك شيئاً غير عادى قد حدث فى هذا المكان .

كان صوت الريح مرعباً .. وكان "حماد" يمسك بالحمير الثلاثة الباقية ، وهى قلقة تريد أن تنطلق .. ومضت فترة طويلة دون أن يبدو أن العاصفة ستهدأ مطلقاً .. وأكثر من هذا أن بدأت أصوات الذئاب تأتى من بعيد أولا .. ثم بدأت تقترب .. وأخذ المغامرون يلتصق بعضهم ببعض فى ظل الصخرة .. وهم جميعاً يفكرون أنهم لم يواجهوا مأزقاً فى

حياتهم بهذا الشكل .. فهم محاصرون تماماً بالخطر فى كل مكان .

وباقتراب عواء الذئاب زاد هياج الحمير الثلاثة ، وأخذت تجذب "حماد" خارج المخبأ الذى يحميهم من عصف الريح المخيف .. وقبل أن يتبين المغامرون ما يحدث .. اختفى حماد .. جذبته الحمير الثلاثة .. واختفى فى العاصفة !

صاح "محب" : يجب أن نخرج خلفه .

عاطف : أين نذهب ؟ . إننا لن نجده مطلقاً .

محب : إنه معرض لخطر الموت .

ولم يكد "محب" ينتهى من جملته حتى دوى انفجار رهيب .. وشاهد المغامرون وهج النيران المفاجئ .. وعرفوا أنه لغم قد انفجر .. وربما كان الضحية "حماد" أو أحد الحمير الثلاثة .. وقام "محب" واقفاً واندفع كالمجنون خارجاً من المخبأ .. ولكن "تختخ" مد قدمه فى طريقه فتعثر فيها وسقط على وجهه ، وقام "تختخ" مسرعاً وصاح : هل أنت مجنون ؟ ! إن خروجك لن ينقذ "حماد" وقد تموت أنت !

قام "تختخ" و "عاطف" بسحب "محب" إلى

داخل المخبأ .. ومضت العاصفة تدوى .. ثم سمعوا صوت انفجار ثان أبعد من الأول .. ولمع وهج النيران من بعيد .. وصاح " محب " إننى أشاهد أشباحاً تتحرك !

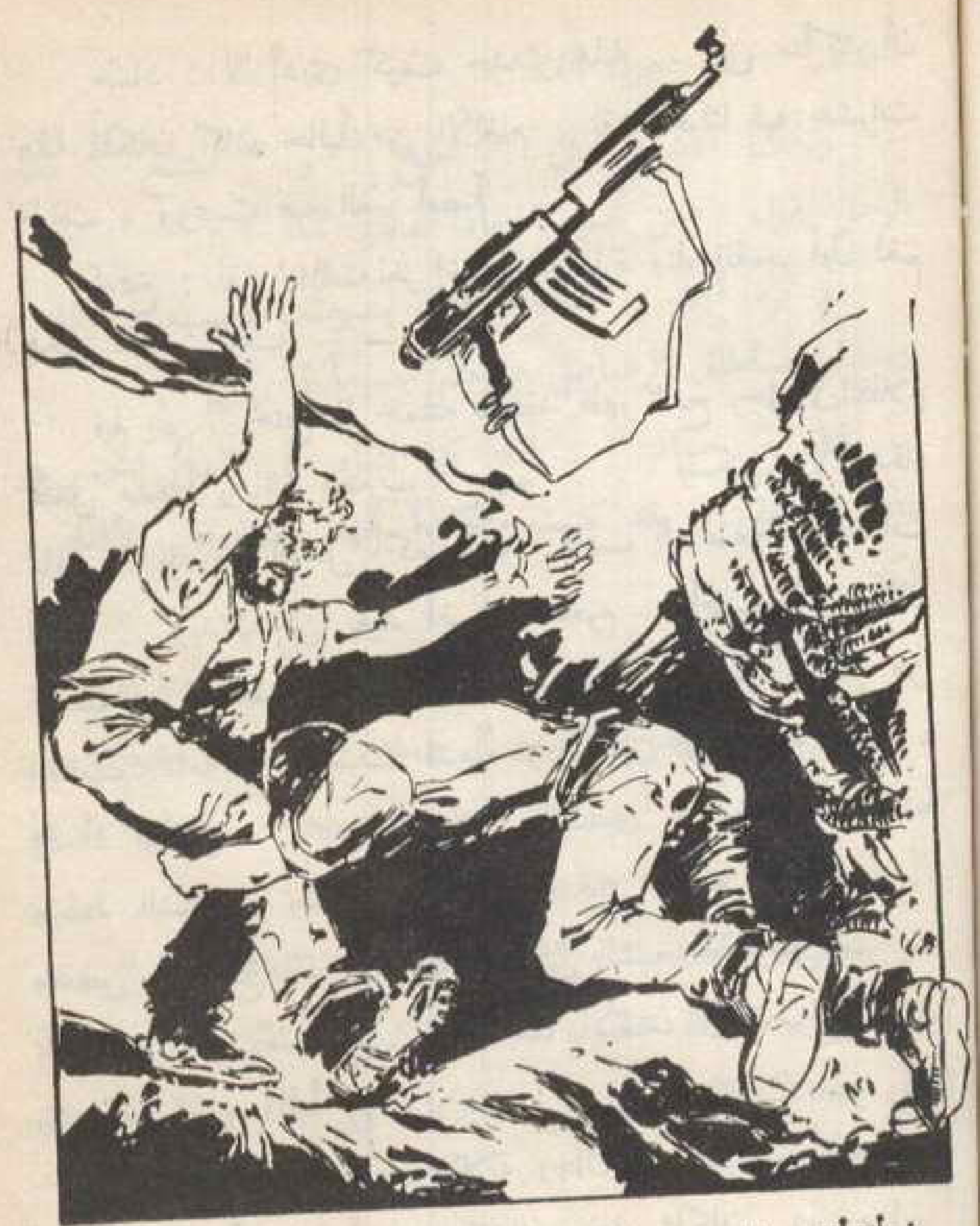
لم يفقد " عاطف " روح الفكاهة فى هذا المأزق الرهيب وقال : إننى أحس كأننا نخوض معركة حربية .. ألغام .. وأشباح .. لم يبق إلا دبابة أو طائرة .. أو نقع أسرى حرب .

وبالطبع لم يكن هناك وقت للضحك . . وظهر فى هذه اللحظة شبح يجرى ، ثم ألقى بنفسه وسط المغامرين .. قفز " محب " على الشبح .. ولكن الشبح لم يكن سوى " حماد " الذى قال بصوت لاهث : هناك أشخاص يتحركون فى المنطقة .

محب : هل تعرفهم ؟

حماد : لا .. إنهم على ماأظن غرباء ولكن المدهش أنهم يتحركون دون خوف من الألغام .

تحدث " تختخ " الذى ظل صامتاً فترة طويلة قائلا : لقد عرفت من البداية أن هناك أشخاصاً زرعوا ألغاماً حديثة فى هذا المكان . . وأن هذا مرتبط باختفاء السيارة !



فجأة انقض " محب " على قدمى الشبح ، فسقط وسقط من يده المدفع السريع الطلقات .

حماد : لا أدرى كيف حدث هذا .. إننى متأكد أن هذا المكان كان خالياً من الألغام . لقد تجولنا فيه عشرات المرات ، ورعيت فيه الغنم أيضاً ..

تختخ : لقد حللت لغز اختفاء السيارة منذ انفجر أول لغم ولكن المهم كيف ..

ولم يتم " تختخ " جملته ، فقد ظهر شبح رجل فى الظلام يحمل مدفعاً رشاشاً واقترب منهم . . وسكت الأصدقاء تماماً .. واقترب الرجل أكثر وأكثر كانت العاصفة قد هدأت نسبياً .. وبدت من بعيد أضواء النجوم ، وأصبح فى إمكان الأصدقاء مشاهدة ما يحدث حولهم .. واقترب الشبح من مكانهم تماما . . وبدت قدماه واضحتين فى بداية المخبأ ، وفجأة انقض " محب " على القدمين ، وجذبهما بشدة وسقط الشبح . وسقط من يده المدفع السريع الطلقات . . وانقض " تختخ " على المدفع ولكن الشبح أو الرجل مد يده وأمسك بقدم " تختخ " واشتبك الاثنان فى صراع مميت وتدحرجا خارج المخبأ .

وفى هذه اللحظة ظهر ثلاثة رجال .. يحملون أسلحة ، ووجهوا ضوءاً ساطعاً من كشاف على المكان . . وصاح

أحدهم : لا يتحرك أحد .

وتوقف الصراع بين " تختخ " و " الشبح " وعاد الرجل يقول : من أنتم ؟ وماذا تفعلون هنا ؟

لم يرد أحد . فقال الرجال بصوت غاضب : إذا لم تتحدثوا فسأطلق الرصاص عليكم جميعاً !

قال " حماد " : لقد كنا نتنزه على ظهور الحمير فى هذه المنطقة .. وقد كنت متأكداً أنها خالية من الألغام.. ولكن ..

قال الرجل فى خشونة : اخرجوا جميعاً إلى هنا .

وخرج المغامرون الثلاثة و " حماد " .. ودار حديث بين الرجال الثلاثة بلغة أجنبية لم يفهم الأصدقاء منها شيئاً ، ثم قال الرجل : ستأتون معنا .

وتحرك " تختخ " و " محب " و " عاطف " و "حماد" وسار الرجال الثلاثة خلفهم .. وسار الرابع أمامهم وقال الرجل الذى يتحدث اللغة العربية : سيروا خلفى تماماً وإلا انفجرت فيكم الألغام .

سار الأصدقاء خلف الرجل الذى كان يطلق شعاعاً من

بطاريته على الأرض ويختار مكان قدميه بعناية .. ولاحظ الأصدقاء أن رجلين من الرجال الثلاثة الذين يسيرون خلفهم قد تخلفا . ولم يبق سوى الذى يتحدث العربية .

مضوا يسيرون حتى هدأت العاصفة تماماً .. ومروا بعدد من الدبابات القديمة المتخلفة عن الحرب .. ثم انحرفوا خلف سلسلة من الكثبان الرملية العالية .

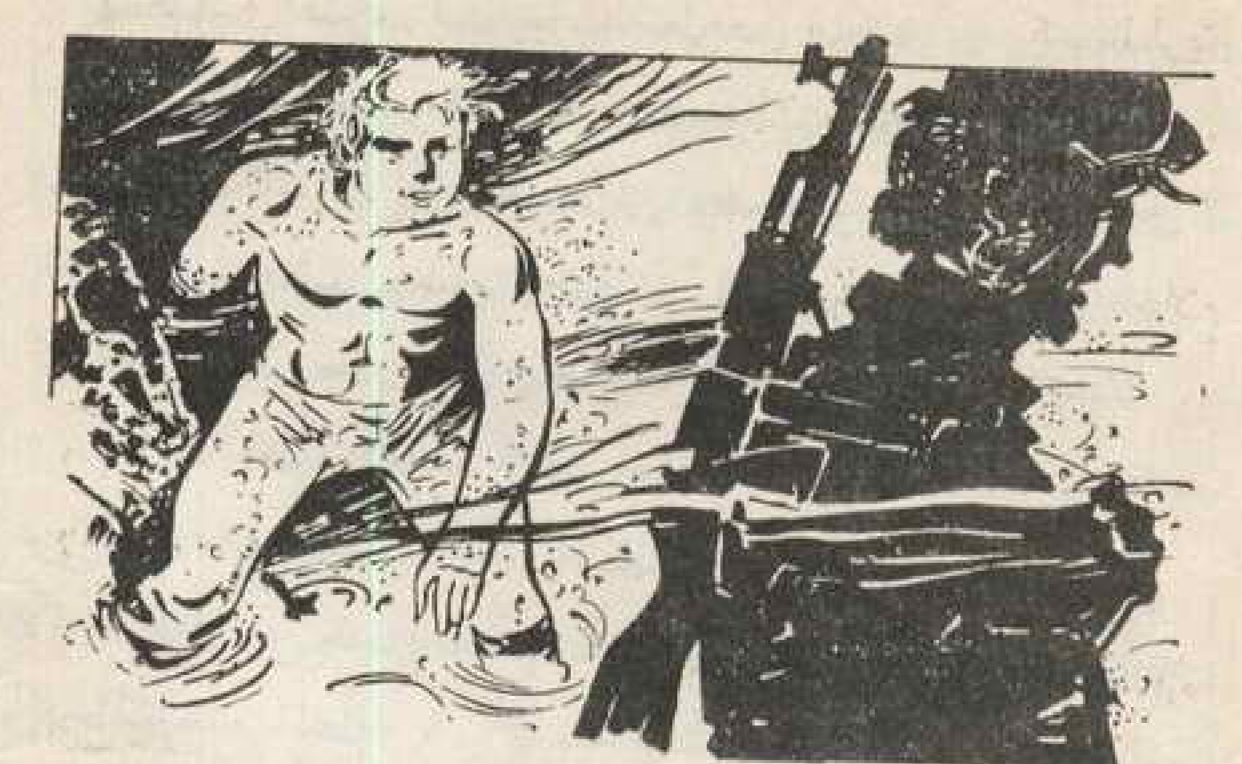
استمروا يسيرون فترة تزيد على نصف الساعة ، حتى وجدوا أنفسهم فجأة ينحرفون خلف مجموعة من التلال .. واشتد الظلام .. وبهدوء شديد انسل " تختخ " جانباً ، وألقى نفسه على الرمال وتدحرج بحذر حتى وجد حفرة صغيرة عميقة ، نزل فيها وقبع فى مكانه ساكناً وقد فعل ذلك دون خوف ، فهو يعرف أن التلال خالية من المفرقعات .. وسمع بعد لحظات أصوات غاضبة .. وأدرك أنهم اكتشفوا هربه ، وأنهم سيبحثون عنه .

كان يلبس قميصاً أبيض اللون ، وبنطلوناً رمادياً .. فخلع القميص مسرعاً ، فمن السهل رؤية اللون الأبيض فى الظلام .. ثم حفر الرمال وأخفى القميص .. وجلس ساكناً فى مكانه .

أخذت أضواء البطاريات تطوف بالمكان . . وتقترب أحياناً منه وأصبحت على بعد سنتيمترات قليلة .. ولكنه ظل هادئاً فى مكانه لا يأتى بحركة .. وسمع الرجل الذى يتحدث اللغة العربية يسب ويلعن ويقول : لقد هرب .. ولكنه على كل حال لن يغادر المنطقة فسوف ينسفه أحد ألغامنا !

كانت كلمة ألغامنا كافية جداً لتأكيد فكرة " تختخ " عن كل ما حدث .. إن المنطقة (٥) كانت خالية من الألغام فعلا ، وقد استطاع هؤلاء الرجال اختطاف السيارة وإدخالها هذه المنطقة .. ثم بعد ذلك بثوا الألغام فيها بحيث يصعب مطاردتهم .

لقد لمعت هذه الفكرة فى رأسه منذ قيامهم أمس برؤية المنطقة .. فالشريط الساحلى لا يصلح لإخفاء السيارة .. والصحراء حافلة بالألغام والخطة الوحيدة المعقولة هى إدخال السيارة من أحد المناطق الخالية من الألغام .. ثم تلغيم هذه المنطقة بعد ذلك .. خطة بسيطة .. ولكنها تحتاج إلى دهاء شديد ، وإمكانيات كثيرة .. فكيف يمكن تسيير السيارة فوق الرمال دون الغوص فيها . . ؟! وسرعان ما تذكر " تختخ " أنهم كانوا يسيرون على أرض رملية ، فكيف



يمكن تسيير السيارة على الأرض الرملية .. هل السيارة مجهزة لهذا الغرض باعتبارها سيارة أبحاث .. أم أن هناك خطة أخرى لا يعرفها ؟!

سمع أصوات الرجال تبتعد ، فأسرع يخرج من مكمنه ليسير خلفهم .. إنه لا يستطيع أن يتجول وحده فى المكان .. وإلا نسفه لغم فعلا .. وهكذا أسرع يسير خلف الرجل الأخير محتفظاً بمسافة بينه وبين الرجل ، وإن كان واثقاً أنه لا يمكن أن يسمع خطوه على الرمال .

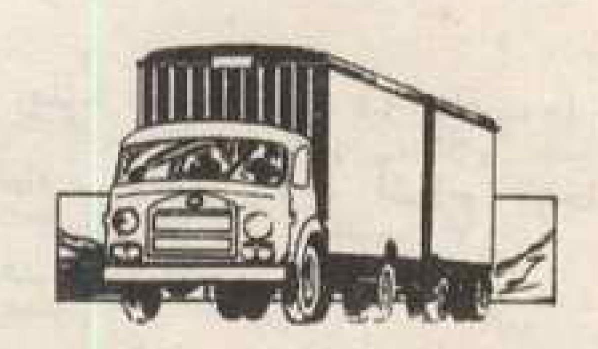
ساروا نحو نصف ساعة .. ثم انحرفوا ، ووجدهم " تختخ "

يهبطون فى طريق بين تلين عاليين من الرمال .. وكان الطريق ينحدر تدريجياً حتى وصلوا إلى منطقة واسعة تشبه الدائرة ، تحيط بها التلال الرملية من كل جانب ، وشاهد " تختخ " على الفور هيكل السيارة « الكينور » الضخمة رابضاً فى الظلام كأنه حيوان خرافى .. وقد أخفى بمهارة شديدة بالشباك .. وبجوارها معسكر مكون من ثلاث خيمات أحدهما كبيرة . والباقيتان صغيرتان .

أخذ قلب " تختخ " يدق سريعاً .. فهاهى السيارة الضخمة .. وفيها عينة المعدن الثمين الذى يدور حوله الصراع لقد حلت مشكلة اختفاء السيارة ، ولكن كيف السبيل إلى إخطار رجال الشرطة ؟؟

اختار تلاً رملياً مرتفعاً وقبع فيه يراقب ما يحدث .. كانت هناك أضواء خافتة يمكن رؤية أشباح الرجال وهى تتحرك عندها .. وشاهد " تختخ " " محب " و " عاطف " و " حماد " وهم يدخلون خيمة من الخيم المنصوبة فى الدائرة الواسعة .. وشاهد شخصاً يقبع أمام الباب ممسكاً ببندقية سريعة الطلقات .

كانت الساعة قد تجاوزت منتصف الليل بنصف ساعة كما تشير ميناء ساعة " تختخ " الفسفورية وكان يشعر بطعم الرمال يملأ فمه وأنفه . . وبالتعب يحل بجسده . . وأخذ برد الصحراء الليلى يتسلل إلى عظامه وهو بلا قميص .. وبرغم ذلك استسلم للنوم .

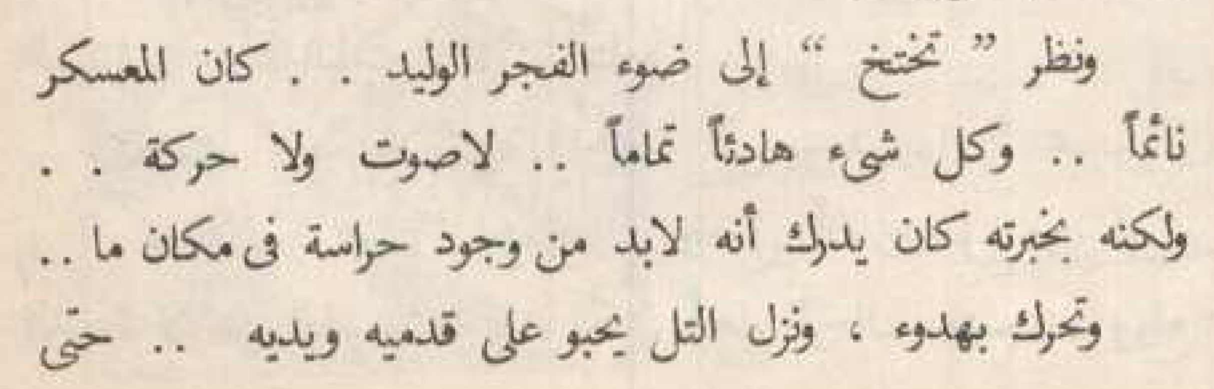


تختخ يعمل وحده



عاطف

استيقظ " تختخ " على لسعة البرد، فقرب الفجر حلم أنه نائم فى حوض من الثلج وأنه يتألم ، وعندما استيقظ وجد أسنانه تصطك برداً .. وأطرافه تكاد تتجمد، وبجوع قاس يجتاح معدته .. لحظة رهيبة لم ير "تختخ" مثلها فى حياته . . وتذكر بمجرد يقظته كل ماحدث فى تلك الليلة وكأنه كابوس مخيف .. وأخذ يدلك وجهه وذراعيه ويحرك قدميه فقد خشى أن تتجمد الدماء فى عروقه .



ونظر " تختخ " إلى ضوء الفجر الوليد . . كان المعسكر نائماً .. وكل شىء هادئاً تماماً .. لاصوت ولا حركة . . ولكنه بخبرته كان يدرك أنه لابد من وجود حراسة فى مكان ما .. وتحرك بهدوء ، ونزل التل يحبو على قدميه ويديه .. حتى

وصل دون أن يصدر عنه أى صوت إلى حافة المعسكر ؟؟ وأخذ يفحص ماحوله . . كثير من المعاول والفؤوس . . والمقاطف . . لفات كبيرة جداً من البلاستيك تشبه السجاجيد . . أغرب شيء رآه " تختخ " كان ثلاثة قوارب من المطاط مفرغة من الهواء . . ماذا تفعل قوارب المطاط فى الصحراء ! ! وأخذ " تختخ " يبحث عن الحارس . . وأخيراً شاهده متمدداً نائماً وقد تغطى حتى وسطه ببطانية . . ووضع بندقيته السريعة الطلقات بجواره ، وأخذ " تختخ " يفكر هل يمكن السيطرة على المعسكر بهذه البندقية وحدها ؟ إن هذا صعب . فهناك ثلاث خيمات منصوبة . . ولا يدرى كم عدد الرجال فيها وقرر أولا أن يعرف مصير المصريين الخمسة الذين كانوا فى السيارة ، واقترب من السيارة حذراً . . كانت غائصة فى الرمال قليلا . . وبابها الخلفى مغلق . . وحاول "تختخ" تجربة فتحه فلم يستطع . . وأدرك أن الرجال الخمسة محبوسون داخل السيارة . . وأن الباب مغلق بالمفتاح .

ذهب " تختخ " إلى الخيمة التى يوجد بها " محب " و " عاطف " و " حماد " وفضل أن يدخل من تحت الخيمة لا من الباب . . فقد يكون أحد الرجال معهم . . ورفع

طرف الخيمة ونظر داخلها . .

كانت مظلمة تماما . .

وبعد لحظات استطاع أن يألف الظلام . وبمساعدة خيوط ضوء الفجر المتسللة . . شاهد الثلاثة وقد ربطوا بالحبال أحدهم إلى الآخر مكومين فى طرف الخيمة وقد استغرقوا فى النوم .



كان منظر الثلاثة يدعو إلى الرثاء . . فقد غطت الرمال أجسامهم . . وملأت شعورهم . . وبدوا كأنهم قادمين من كوكب آخر . . تسلل " تختخ " داخلا إلى الخيمة . . ثم مد يديه وأخذ يفك وثاقهم . . وكان " محب " أول من فتح

عينيه ونظر إلى " تختخ " .. لم يصدق عينيه .. وخاصة أمام شكل " تختخ " العجيب بلا قميص وقد غطته الرمال .

وهمس " تختخ " : كيف الحال ؟

محب : أين ذهبت ؟

تختخ : لقد انتهزت فرصة الظلام واختفيت فى حفرة قريبة !

وانهمك " تختخ" فى حل الحبال ، واستيقظ "عاطف" ثم " حماد " وقال " عاطف " : إننى فى غاية الجوع !

تختخ : لا تذكر الطعام .. إننى أكاد أموت جوعاً وعطشاً معاً !

عاطف : ماذا يحدث فى هذا المكان الآن ؟

تختخ : إنهم نائمون جميعا .. وخطتى أن نحاول العودة من الطريق نفسه الذى جئنا منه !

حماد : إن ذلك صعب جداً .. فقد ظلت العاصفة فترة طويلة بعد سيرنا . وأعتقد أنها غطت آثار الخطوات التى يمكن إتباعها .. ولكن عندى خطة أخرى .

تختخ : ما هى ؟

حماد : فى إمكاننا الدوران من مكان آخر .. إن المسافة

طويلة حقًا ، ولكن سبق لى أن جربتها .

تختخ : وإلى أين تصل ؟

حماد : إلى مقابر العلمين .. ومن هناك يمكن الاتصال بأى مكان .

تختخ : معقول جدا .. ولكن سننقسم إلى قسمين .. سأبقى أنا و " محب " لمراقبة مايحدث هنا .. وتذهب أنت و " عاطف " .. من هذا الطريق الطويل .

عاطف : وكم يستغرق هذا الطريق ؟

حماد : بين أربع وخمس ساعات إذا سرنا مسرعين .

عاطف : وهل تظن أن فى إمكاننا أن نسير أربع ساعات ونحن فى هذه الحالة .. إننى أفضل أن أقع أسيراً مهما كانت النتائج !

تختخ : هل تسخر يا " عاطف " ؟

عاطف : أبداً .. إننا لن نصل مطلقا .. ومن الأفضل أن نضع خطتنا على أن نفعل شيئاً الآن وهم نائمون .

تختخ : فى هذه الحالة فلنسرع وهاتوا معكم الحبل .

عاطف : ولعلنا نجد طعاما .

وخرج الأربعة من الخيمة من حيث دخل " تختخ "

حتى يبقى باب الخيمة مغلقاً كما هو .. وارتكز " تختخ " على ركبتيه ونظر .. كان المعسكر مازال هادئا .. واتجه وخلفه الثلاثة إلى حيث كان الحارس .. كان مازال نائما وسلاحه بجانبه . فانحنى " تختخ " بهدوء وسحب المدفع الرشاش .. ثم أشار إلى الثلاثة .. فأمسك "محب" و "عاطف" بيدى الرجل وكمما فمه .. وأسرع " حماد " يربطه بالحبل .. واستيقظ الرجل .. وبدت فى عينيه نظرة دهشة حتى إنه لم يقاوم .. وتم ربطه بإحكام ، وأشار " تختخ " للأصدقاء الثلاثة فسحبوه إلى الخيمة التى كانوا أسرى فيها ، ووضعوه مكانهم .

قال " تختخ" : الخطوة التالية هى السيطرة على بقية المعسكر .. ويلزمنا البحث عن بقية الأسلحة . وهى بالتأكيد داخل الخيمتين حيث ينام بقية هؤلاء الأشرار .

محب : والسيارة « الكينور » .. ماهى أخبارها ؟

تختخ : أظن أن الرجال الخمسة محبوسون فيها .

محب : إنها فرصتنا أن نغادر المعسكر بها .

عاطف : والطريق الملغم ؟ !

تختخ : ما رأيكم فى الحارس الأسير ؟ ! .. إنه خير دليل

لنا فى عبور الطريق إلى حافة الصحراء .

محب : عندى فكرة ممتازة .. ولكن إدارة محرك السيارة سيكفى لإيقاظ هؤلاء الرجال .

تختخ : إذا استطعنا تجريدهم من أسلحتهم .. فلن يمكنهم أن يتعرضوا لنا .. هيا بنا .

وسار الأربعة إلى الخيمة الأولى .. ووقف " تختخ " مصوباً مدفعه إلى باب الخيمة ، على حين دخلها " محب " وخلفه " عاطف " وغابا لحظات ظنها " تختخ " سنة كاملة ثم ظهرا وهما يحملان رشاشين وفى يد " عاطف " صندوق من البسكويت ، وقال " محب " : إنهما رجلان !

تختخ : هيا إلى الخيمة الأخرى !

وأسرعوا إلى الخيمة الأخرى

دخل " محب " أولا .. كان فى انتظاره مفاجأة .. فقد وجد أحد الرجلين مستيقظاً .. وكانت لحظة مثيرة .. فلم يكن مع " محب " سلاح وكان بجوار الرجل — معلقاً فى جانب الخيمة ، بجانب الفراش مباشرة — مدفع رشاش ، لم يكن واضحاً تماماً .. ولكن " محب " أدرك من هيكله أنه مدفع سريع الطلقات . كانت عينا الرجل مفتوحتين ..

وكانت يده على بعد سنتيمترات من المدفع ، وفى إمكانه أن يتناوله ويضرب فى لحظة واحدة قبل أن يتمكن " محب " من عمل أى شىء .. ولكن المدهش أن الرجل ظل مبحلقاً دون أن يتحرك . وفكر " محب " .. أنه ميت .. وأحس برعب لا يوصف .. ولكن نظرة أخرى إلى صدر الرجل أقنعته أنه يتنفس .. إذن فهو ليس ميتا .. وليس مستيقظاً فى الوقت نفسه .. شىء غريب .. ثم تذكر " محب " شيئاً .. إن أحد أقاربه كان معروفا بأنه ينام وعيناه مفتوحتان .. وتنهد "محب" حدث كل هذا فى أقل من نصف دقيقة .. وعاطف يقف صامتا فى انتظار أن يتحرك " محب " ، فلما وجده واقفاً لا يتحرك ، مد يده وهز كتفه .. فالتفت إليه " محب " ثم أشار إلى الرجل وهمس .. نائم وعيناه مفتوحتان ..

عاطف : أسرع !

وتقدم " محب " لأخذ المدفع ، ولكن مرة أخرى حدث شىء مثير .. فقد تقلب الرجل فى فراشه الملتصق بالأرض ، وطوح بساقه ، فوقفت على قدم " محب " الذى تقدم بها إلى الأمام . وتوقف " محب " مرة أخرى ، كان عليه أن ينتظر لحظات حتى يعاود الرجل الاستغراق فى النوم .

فى هذه الأثناء كان "تختخ" خارج الخيمة يكاد يجن .. لماذا تأخر " محب " و " عاطف " ؟ إنهما لم يخرجا وفى الوقت نفسه لم يسمع أى شىء يدل على وجود صراع بالداخل.. هل استطاع الرجلان ضرب " محب " و " عاطف " دون أن يصدر منهما أى صوت ؟ غير معقول ..

كانت الثوانى فى هذا الوقت تساوى نجاح أو فشل الخطة. حياتهم جميعاً أو موتهم جميعاً .. وتحرك "تختخ" إلى الأمام بعد أن أعد المدفع للإطلاق ، ولكن فى هذه اللحظة برز " عاطف " يحمل مدفعاً ، ثم تبعه " محب " وقد لمعت حبات العرق على جبينه .

وابتسم " تختخ " لأول مرة وقال: لقد حققنا نتيجة مذهلة .

محب : المهم أن نتمكن من الخروج من هذه الصحراء المرعبة .

حماد : من غابة الشيطان !

تختخ : هيا إلى الحارس نحضره .. ابق أنت يا "محب" واستعد بالسلاح حتى نعود .

ووقف "محب" بجوار السيارة « الكينور » الضخمة وهو يرفع رشاشه، وبعد دقائق عاد الثلاثة ومعهم الرجل.. وحاول الأصدقاء الحديث معه باللغة العربية دون جدوى وباللغة الإنجليزية دون جدوى فأشار "محب" إلى مقدمة السيارة فمشى الرجل إلى حيث أشار .. ولكن "تختخ" تذكر باب السيارة المغلق ، وقرر شيئاً آخر .. أن يقود أسيرهم السيارة بنفسه.. فأشار إليه بالمدفع الرشاش فصعد إلى السيارة ، وأشار "تختخ" إلى "عاطف" و "حماد" أن يركبا بجواره ، وتسلق هو و"محب" السيارة وجلسا على



السطح عند حافتها، ودق "تختخ" على السيارة بالمدفع .. ففهم "عاطف" أنه يطلب منهم السير .. وأدار الرجل المحرك .. وبدت السيارة الضخمة تهتز وهى تحاول تخليص عجلاتها من الرمال .. وزمجر المحرك بشدة وهو يبذل جهده لتسيير السيارة

وفى تلك اللحظة ظهر رجلان من الخيمة الأولى .. وقد بدت على وجهيهما الدهشة الشديدة .. وشاهدا المدفعين الرشاشين فى يد "تختخ" و "محب" .

قال "تختخ" : لقد أفادنا التمرين فى السويس أيام الحصار .. هل تذكر « لغز جاسوس السويس » ؟

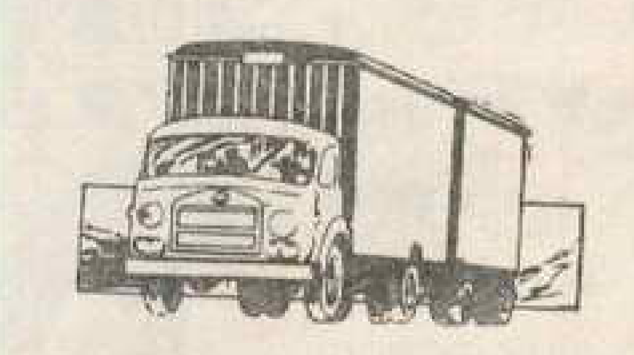
محب : وهل ينساه أحد ؟

ظهر الرجلان الآخران .. وقال "تختخ" : ضع عينيك على هذين . وسأراقب أنا الآخرين .

بدأت السيارة تهتز ، ثم بدأت تتحرك .. وفى حركة عنيفة مفاجأة خرجت من الرمال ، ولكن هذه الحركة العنيفة المفاجأة كانت كافية لأن يفقد "تختخ" و "محب" توازنهما ، ويسقطان على الأرض من ارتفاع كبير ..

عندما سقط "تختخ" و "محب" أسرع الرجال الأربعة ناحيتهما .. كانت المسافة بينهم وبين السيارة لا تزيد

على ثلاثين متراً .. قطعوها مسرعين وهم يعرفون أنها فرصتهم الوحيدة النادرة فى إعادة السيطرة على الموقف .. واقتربوا حتى أصبحوا على بعد خمسة أمتار فقط من السيارة .. ولم يكن " تختخ " ولا " محب " قد وقفا بعد .. فقد كانت السقطة موجعة .. خاصة أن " تختخ " السمين سقط على ذراعه فالتوت بشدة .. على حين سقط " محب " على رأسه .. وأحس بالإغماء يعمى عينيه فلا يرى ما أمامه .



اندفعت السيارة الضخمة مسرعة إلى الأمام .. دون أن يحس "عاطف" ولا "حماد" بسقوط "تختخ" و"محب" وفى الوقت نفسه كان الرجال الأربعة قد أصبحوا على بعد خطوات من الصديقين المصابين ولكن " تختخ " برغم الآلام الهائلة التى كان يحسها فى ذراعه .. أسرع يجذب المدفع الرشاش من الأرض ويرفعه أمام الرجال الأربعة .



محب

توقف الرجال أمام حركة " تختخ " المفاجئة .. ونظروا إليه بعيون مملوءة بالغدر .. فقد بدا لهم أن مثل هذا الولد لا يمكن أن يهدم كل ما فعلوه .. وتقدم أحدهم خطوة إلى الأمام محاولا جذب البندقية السريعة الطلقات التى سقطت من " محب " ولكن " تختخ " هز مدفعه الرشاش مهدداً ..

وكان واضحاً من حركته ونظراته أنه لن يتردد فى إطلاق الرصاص .

ابتعد صوت السيارة حتى لم يعد يسمع إلا طنيناً بعيداً وارتفع قرص الشمس فى الأفق .. وظل " تختخ " يرتكز على إحدى ركبتيه . ممسكاً بالمدفع الرشاش فى يديه لا يستطيع أن ينظر إلى " محب " الملقى إلى جواره بلا حراك.. فقد كان يدرك أنه لو حول عينيه لحظة واحدة .. فقد ضاع ..

قال " تختخ " : "محب" .

ولم يسمع إجابة .. وأحس بالخوف يسرى إلى قلبه .. هل حدث " لمحب " شىء خطير ؟؟ .. إن السيارة مرتفعة ولعله سقط فوق صخرة أو حتى فوق المدفع وأصيب إصابة خطيرة .. وهو لا يستطيع أن يمد له يد المساعدة وإلا قضى عليهما معاً .

ظل قرص الشمس يرتفع فى مواجهة " تختخ " .. وأحس شيئاً فشيئاً بالحرارة تلفحه خاصة وهو بلا قميص .. وما زالت الرمال تلسع أنفه ، وتتخلل فمه .. فلم يتسع وقته لغسل وجهه .. ولم يتناول طعاماً منذ غداء أمس .

كان كل شىء فى الحقيقة يدعو إلى اليأس .. خاصة وقد أخذت حرارة الشمس ترتفع تدريجياً .. وحبات العرق تنعقد على جبهته ثم تنحدر إلى عينيه فتلسعهما كالنار . .

كان يفكر فى السيارة .. متى يكتشف " عاطف " أنهما قد سقطا وكيف يتصرف .. إنه يحرس السائق ، ولا يستطيع مغادرة السيارة ولعل السيارة لا تستطيع العودة .

كان ذهنه يعمل فى كل الاتجاهات "لوزة" و " نوسة " و "عاطف" و"حماد" والسيارة . . "محب" الذى لا يتحرك . . الشمس الحارقة التى أصبحت جحيماً لا يطاق .. العرق الذى ينزل فى عينيه .. الرجال الأربعة وهم يقفون أمامه ينظرون إليه فى عداء وضراوة ، إنهم غرباء مافى ذلك من شك . . فعيونهم ملونة عدا الواحد الذى يتحدث العربية .. وفكر " تختخ " أن يطلب منهم التراجع حتى يجد مكانا ظليلا .. ولكنهم أربعة .. وإذا تحركوا فربما استطاع واحد منهم أن يسرع بالاختباء خلف صخرة أو يفر هاربا .. وربما استطاعوا خداعه بطريقه ما . . وساعتها لن يترددوا فى القضاء عليه وعلى " محب " .. إذا كان "محب" ما زال حياً . وفى هذه اللحظة سمع حركة من "محب" بجواره .. إنه يتحرك ..


توقف الرجال أمام حركة «تختخ» المفاجئة.. ونظروا إليه بعيون مملوءة بالغدر.

فهو حى .. ولكن مامدى إصابته ؟

قال « تختخ » : « محب » !!

رد « محب » فى صوت واهن : نعم !

تختخ : ماذا حدث ؟

محب : لقد سقطت على رأسى وأغمى علىّ .

تختخ : هل أنت أحسن حالا الآن ؟

محب : نعم .. ولكنى أشعر بدوار شديد .

تختخ : هل تستطيع رفع المدفع الرشاش ؟

محب : نعم ..

تختخ : لا بأس .. فلا بد أن نجد بعض الماء فإننى أكاد أموت عطشاً .

محب : لا تتحرك من مكانك الآن .. انتظر قليلا حتى أتمالك قواى .

ووقفا متجاورين ينظران إلى الأسرى الأربعة .. وتحدث الرجل العربى فقال : ما الفائدة مما تفعلان .. لماذا لا نتفق ؟ ؟

تختخ : نتفق على أى شىء ؟

الرجل : سندفع لكما ما تشاءان ، واتركونا نرحل ! !

تختخ : هل تهزل ؟

الرجل : مطلقاً .. إن معنا قد كبير من المال ..وسندفع لكما ما تطلبان وننصرف .

تختخ : اقفل فمك ولا تتكلم .

الرجل : إنكما مجهدان كما هو واضح .. ولن تتحملا الوقفة طويلا .

كان يتحدث حقاً .. فقد كان المدفع الرشاش ثقيلا.. وأحس " تختخ " أن ذراعيه ستسقطان به .. وأحس برأسه تدور .. وفى الوقت نفسه كان يعلم يقناً أنه لن يطلق الرصاص مطلقاً .

وكأنما كان الرجال الأربعة يعرفون هذه الحقيقة .. فقد بدا واحد منهم يتحرك إلى الأمام فى اتجاه " تختخ " .. وصاح " تختخ " محذراً : قف مكانك .

ووقف الرجل ، ولكن لحظة واحدة ثم تقدم مسرعا .. وفى هذه اللحظة سمع الجميع صوتاً غريباً فى هذا المكان .. كان صوت كلب ينبح فى وحشية ، وقفز "زنجر" إلى ساحة المعركة .. قفزة كانت أمام " تختخ " والقفزة الثانية كانت فوق الرجل الذى سقط على الأرض والكلب فوقه .

كانت مفاجأة من أروع المفاجآت فى حياة المغامرين .

وصاح " محب " : "زنجر" ! !

تختخ : لعله لم يأت وحده !

ولم يكد " تختخ " ينتهى من جملته حتى ظهر ثلاثة ضباط . . ومعهم المفتش " سامى " وبجواره " نوسة " و " لوزة " . .

صاح المفتش : " توفيق " .. " محب " !

ألقى " تختخ " المدفع الرشاش من يده .. ثم تهالك على الأرض .. لقد جاءوا فى الوقت المناسب .. ولو تأخروا ثانية واحدة لانتهى كل شىء .

أسرع الضباط الثلاثة يقيدون الرجال الأربعة ، وقال تختخ : ألم تقابلوا السيارة ؟

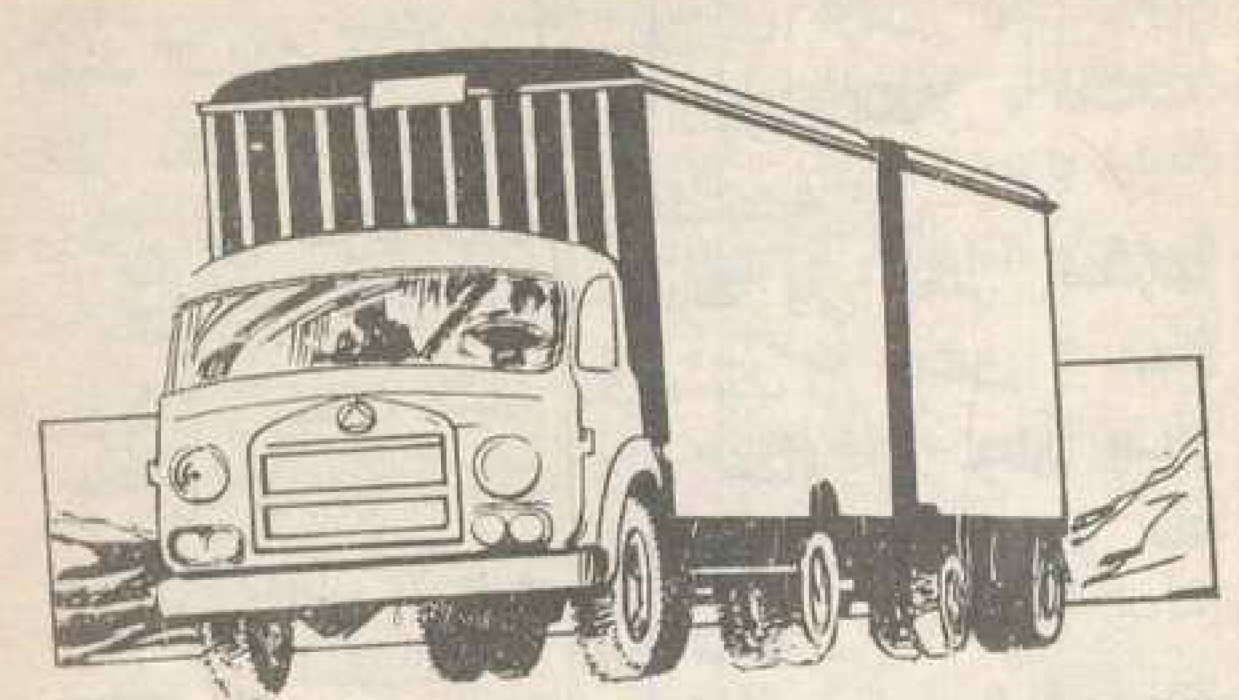
المفتش : أى سيارة ؟

تختخ : السيارة الكينور !

المفتش : هل عثرتم عليها ؟

تختخ : طبعا .. وقد رحل " عاطف " بها منذ ساعتين !

المفتش : لابد أننا جئنا من طريق آخر .. فقد جئت فى الفجر .. ووجدت " نوسة " و " لوزة " فى الفندق



يحاولان الاتصال بى بعد أن غبتم طول الليل . . فخرجنا للبحث عنكم . . وفى الطريق وجدنا آثار انفجار ألغام . . وفكرنا أنكم أصبتم بسوء .. ثم قام " زنجر " بالمهمة الباقية .. بعد أن أفهمته " لوزة " أن يتجنب الألغام . فقد شم آثارها وعرف بذكائه العظيم أنها خطرة .. وسرنا خلفه حتى عثرنا عليكم .

كانت " لوزة " و " نوسة " يمسحان الرمال والعرق من وجهى " محب " و " تختخ " وهما لايصدقان مايريانه .

بعد ساعة كان الجميع قد عادوا إلى الطريق الممهد مرة أخرى .. وكانت فى انتظارهما سيارات رجال الشرطة ..

وطارت السيارات فى اتجاه « سيدى عبد الرحمن » . . ولم تنقض نصف ساعة حتى ظهرت السيارة « الكينور » الضخمة تتدحرج على الطريق فى إحدى المنحنيات .

اقتربت سيارات رجال الشرطة وهى تطلق صفاراتها المدوية .. وتوقفت السيارة الكبيرة ونزل " عاطف " مبتسما وهو يحمل سلاحه ، وخلفه نزل "حماد" .. وحاول السائق القفز من الجانب الآخر من السيارة فى العراء .. ولكن طلقة مسدس من أحد الضباط أوقفته مكانه .

وكان اللقاء مؤثراً بين " عاطف " وبقية المغامرين .

• • •

فى مساء ذلك اليوم استيقظ المغامرون من نوم طويل .. وجاء المفتش " سامى " يروى لهم اعترافات الرجال الخمسة الذين خطفوا السيارة .. إنهم يتبعون شركة أجنبية كانت تريد القيام بأبحاث فى الصحراء بحثا عن المعدن الثمين الذى عثرت عليه الشركة المصرية .. ولما رفضت الحكومة طلب الشركة الأجنبية ، قررت الشركة إرسال بعض رجال العصابات الأجنبية للاستيلاء على العينة لأهميتها العلمية البالغة .. وقد ثبت أنهم جاءوا بقوارب المطاط من سفينة تنتظرهم فى البحر ..

وانتهزوا فرصة الظلام ودخلوا المنطقة الملغومة .. فقد كان أحدهم من خبراء المفرقعات ، ووضعوا خطتهم للاستيلاء على السيارة بارتداء ملابس رجال الشرطة المصريين .. ثم انتظروا السيارة « الكينور » فى الظلام وقالوا إن هناك إصلاحات فى الطريق .. ويجب أن تنحرف قليلا داخل الرمال ثم تعود إلى الطريق المرصوف مرة أخرى .. ولم تكد السيارة تدخل المنطقة الرملية حتى انقضوا على الرجال الخمسة العزل من السلاح ، واقتادوا السيارة إلى معسكرهم ، واستولوا على العينة وكانوا يستعدون للفرار فى الليلة التالية حسب موعدهم مع السفينة .

واختتم المفتش حديثه قائلا : لقد قمتم بعمل بطولى لا مثيل له .. ولكن كيف فكرتم فى منطقة الألغام ؟

تختخ : لقد كانت فكرة بسيطة .. لقد فكرتم فى الممكن .. ولم تفكروا فى المستحيل .. وقلبت أنا النظرية .. وقررت أن أبحث المستحيل قبل الممكن .. وعندما تعرفنا على " حماد " وسألته هل كانت هناك مناطق خالية من الألغام ؟ ، وعرفت أنها موجودة . فكرت أن أبحث فى هذه المناطق ...

المفتش : لقد فكرت فى الخطة نفسها .. ولكن كان

لابد من إحضار خبراء فى المفرقعات أولا حتى يمكن السير فى منطقة الألغام . دون خطورة وقد قابلت مدير الأمن العام ، وممثل الجيش للبحث فى هذه الخطة .

عاطف : فى الواقع أن هناك من ضحى بنفسه فى سبيل الكشف عن الألغام .

المفتش : من هو ؟

عاطف : إنه الحمار الأول الذى نسفه اللغم .

وضحك الجميع فقال " تختخ " معلقاً : هذا صحيح .. فعندما عرفت أن المنطقة الخالية من الألغام قد بثت فيها الألغام عرفت على الفور أن هذا تم حديثا ، لقد قام رجال العصابة ببث الألغام بعد الاستيلاء على السيارة ليمنعوا أى شخص من الدخول خلفهم .

المفتش : فعلا لقد قام الحمار بواجب هام .. فقد كنا سنحتاج إلى أيام طويلة حتى نجد المكان .. وربما فى هذه الفترة كان رجال العصابة قد فروا بغنيمتهم الثمينة .

تختخ : وهل وجدتم العلماء المصريين داخل السيارة ؟

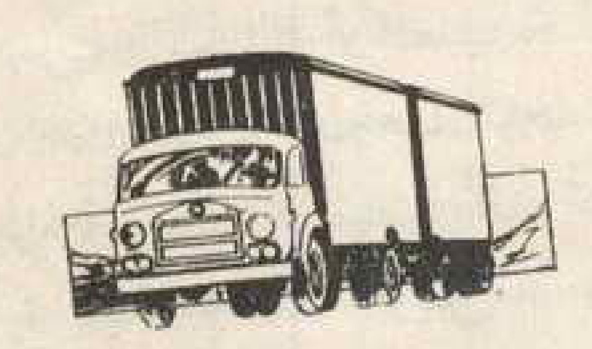
المفتش: نعم . . وكانوا فى حالة يرثى لها .

لوزة : والآن ياسيادة المفتش .. لقد خسر "حماد"

ثروته كلها . . الحمير التى نسفت .

ربت المفتش على رأس " لوزة " وقال : إننا بالطبع سوف نعوضه تعويضاً سخياً .

عاطف : ويجب أن نشترك نحن أيضاً فى الدفع .. فقد أنقذ الحمار الأول حياتنا . وضحك الجميع وهم يتلقون دعوة المفتش لعشاء آخر بلا مناقشات .





لغز غابة الشيطان

إنه المكان الوحيد فى العالم الذى يخشى أن يدخله أى إنسان . . مكان مخيف ، حتى أطلقوا عليه اسم غابة الشيطان .

ووجد المغامرون الخمسة أنفسهم فجأة داخل هذه الغابة المرعبة . . لا يستطيعون الحركة لأن كل حركة تعرضهم للموت . .

والعدو المجهول يرقبهم . .

والظلام الرهيب يحيط بهم . .

شىء لم يحدث من قبل .

مغامرة لا مثيل لها . .

لغز شديد الغموض لا يمكن حله .

إنك تعيش مع المغامرين فى هذا اللغز أروع مغامراتهم . .

ص ٧٥

دار المعارف